ألا شيطان - كعقرب - عبد المدان. فرأيت عينيه قد احمرتا وعرفت الغضب في وجهه وتخوفته. فقلت يا أبا عطاء
هذا مقام المستجير بك ولك النصف مما أخذته ثم أخذته فسمح لي به وعفا عني وانقلب يحول معي ابن هبيرة))
((وإننا لم نذكر نحو الكلام الذي يتكلم ابو عطاء في ما يلي كما يلفظ اي بلغة الاعجمية لئلا تقتضي تطويل ~~في~~ تفسيره))
وقيل كان ابو عطاء مع ابن هبيرة وهو يومئذ بمدينة التي على شاطئ الفرات فأعطى ناسا كثيرا صلات ولم يعطِ شيئا فقال

قصائدُ حكتُهنّ لغيرِ قيسٍ رجعنَ إليّ صفراً خالياتِ
رجعنَ وما أفأنَ عليّ شيئاً سوى أني وعدتُ الترّهاتِ
أقام على الفرات يزيد حَوْلاً فقال الناس أيُّهما الفراتِ

(في العجز خطأ إما من الأصل أو من الناسخ)

فيا عجباً لبحرٍ بات يسقي جميع الخلق لم يبلل لهاتي

فقال له يزيد بن عمر بن هبيرة وكم بَلّ لهاتَك يا أبا عطاء. قال عشرة آلاف درهم. فأمر له بها. فقال له ابن

أمّا أبوكَ فعينُ الجودِ نعرفه وأنت أشبه خلق الله بالجودِ
لولا يزيدُ ولولا قبله عُمَرٌ أَلقتْ عليكَ معدٌّ بالمقاليدِ
ما ينبتُ العودُ إلا في أرومتِه ولا يكون الجنى إلا من العودِ

وهجا ابو عطاء بغلة ابي دلامة فخاف ابو دلامة ان تشتهر فباعها وكان هذا بسبب هجائه اياها بقصيدة المشهورة .
وأبيات ابي عطاء هي

أَبغلَ أبي دلامةَ مُتْ هزلاً عليه بالسخاء تُعوّقينا
وأبّ الناس تفضّم يلمخالي وأنت مهانةٌ لا تقتضينا
سليه البيعَ واستعديه عليه فإنكِ إن تباعي تسمنينا

أين هذا من الخالي فاختص الوزن حذف نون منه كما فعل المتنبي . ومن جيد شعر ابي عطاء قوله

إذا المرءُ لم يطلب معاشاً لنفسه شكا الفقرَ أو لام الصديقَ فأكثرا
وصار على الأدنين كلّاً وأوشكتْ صلاتُ ذوي القربى له أن تنكّرا
فسِرْ في بلاد الله والتمسِ الغنى تعشْ ذا يسارٍ أو تموتَ فتُعذرا
ولا ترضَ من عيشٍ بدونٍ ولا تنمْ وكيف ينام الليلَ من كان مُعسِرا

أبو العلاء بن صهيب

هو الأديب الأديب المتفنن أبو العلاء بن صهيب . قال فيه الفتح بن خاقان «نبيل المنازع ، جميل المنازع ، كريم العهد ، ذو خلائق كالشهد ، كثير الافتنان ، جار في ميدان الذكاء بغير عنان

كالسيف ان لاينته لان متنه   وحداه ان خاشنته خشنان

مع نخوة تأصل وسمو الى كل غامض متوصل ، شغف بأبي أمية أوانا ولقي كل من صاحبه خزيا وهوانا ، ثم استلطفا بقلوب وغلة ، وصدور نغلة ، وقلوب متنافرة ، ونفوس بعضها ببعض نافرة ، وله فيه أهاج مقذعة ، وأقوال مستبشعة أضربت عن ذكرها وصنت كتابي عن نكرها وقد أثبتّ من بدائعه ما يتباهى بقرائبها وتنتظم في لبّات الأيام ترائبها فمن ذلك قوله يمدح أبا أمية

ذكرت وقد تم الرياض بعرفه   فأبدى جمانة الطل في الزهر النضر
حديثا وحرا كالسعيد يروقني   كما راق نور الشمس في صفحة النهر
سريت وثوب الليل اسود حالك   فشق بذاك السير عن غرة البدر
فلا أفق الا من جبينك نوره   ولا نفس الا في انامله العشر
حنانيك في بر النفوس بعطرها   تراد بلثم الكف عارفة البر
وعندي حديث من علاك علقته   يسير كما سار النسيم على الزهر
فيبلغ أقصى الأرض وهي عريضة   ويهدي جنى نور من الروضة الشعر
فقيل اخو من حديثك عاطر   ليسري به لفظي ويطلعه فكري
ودونك منها قطعة الروض قطعة   تحييك عن ودي وتنفح عن شكري

ولقيني يوما حضا سفاري الى ذلك الأفق وانا في جملة من خلة البيان وطائفة من نجباء الأعيان . فأومأ الى الترجل فمنعته واستعفيت من البر قبل ما قطعته فقال

سلام كما فاح العبير لناسم   عليك ابا نصر خلال النواسم
أحييك بالفضل والجلالة وانما   أحيي به شخص العلا والمكارم

وله الى ذي الوزارتين الكاتب ابي بكر بن القصيرة . وكانت بينهما مودة متأكدة ومع بلى الايام متجددة على نأي دارهما وبعد قطبهما من مدارهما وكثيرا ما كان يرفده على المعونة بعنايته ويبذل البر المصونة من حمايته عن شاكلة الجداول وافضا فاطلت كلة الجذول

كتبتُ على رسمي فبرّاً لطالبٍ   رضاكَ وطولاً منه نالُ بأحرف
اباهي بها عبد الحميد براعةً   وأحلاها حمل الغريب المصنف

وله اليه

نافس فديتكَ في زمام النعم   يكن العلاء وحج ذالك الموسم
والدهر يخدم ان وصلت بجده   والمجد ينفح عن خطيرٍ اعظم
الحمد على نأي المزار عنايةٌ   رفعت بذكري فوق زهر الأنجم
فوصلت من عز الزمام امانياً   وكلفت في نيل المراد بمقدم
فعليَّ في شكر الملاذ السنةٌ   وقفت على شكر الملاذ تيممي

ولما طوى ابا بكر مقدور حمامه وهوى نجم الاستبداد به واخترامه عاد الى المغرم فقال قول الشجي المبرم

نحن قوم ينقص اغلالا   فانه المونة لا تنقض
تالله سريعاً بلا ونية   وحقُ طريقٍ بها يُقتضى

ابو علي المالقي

هو الحسن بن محمد بن علي المالقي الانصاري المعروف بابن تسرى . قال ابن الابار في تحفة القادم توفي سنة ٦٠٤ هجرية .

ومن شعره قوله في طفلٍ قبّله فاحمرّت وجنته

وبأبي اهيفُ الشباب رنا   بلحظ جفنيه ما املحها
كأنني عندما اقبّلها   انفخ في وردة لافتحها

وقوله

وقائل شقصان جميع بني الورى   فيا سوءَ ما تلقاه ان كنت فاضلا
الم ترَ انَّ البدر يُرقب ناقصا   ويُترك منسيّاً اذا كان كاملا

وقال في ابن خلدون

يا سائلاً عن شامي   وجئتُ في خلدونُ
لم تكفِ انكَ خلٌ   حتى بأنكَ دونُ

ابو عمرو القسطلي ابن الزبير

هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير. قال ابن الخطيب في الإحاطة «فكِه، حسن الحديث، أخص طرف الشيبة في باب الراحة، منكبّاً على سنن أبيه وقومه مع شفوف إدراك وجودة حفظ كان في محله والده في نجابته فنال حُظوة وجرت عليه خطوب. ثم عاد إلى الأندلس فتطوّر بها وهو الآن قد نال منه الكبر يزجي لوقته بالقبة معتقلاً برجوعه من عيبة الخدم المخزونية استجاز له والده الطمّ والرم من أهل المغرب والمشرق وبضاعته في الشعر مزجاة» وكانت وفاته على ما قال ابن الخطيب تام الحرم عام ٧٦٥

أبو عُمَر القَسْطَلّي

هو أحمد بن محمد بن العاصي بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن درّاج الأندلسي القسطلي الشاعر الكاتب. كان كاتب المنصور بن أبي عامر وشاعره، وهو معدودٌ في تاريخ الأندلس من جملة الشعراء المجيدين والعلماء المتقدمين. كان بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام وعارض قصيدة أبي نواس الحكمي التي مدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر التي أولها

أجارةَ بيتَيْنا أبوكِ غيورُ — وميسورُ ما يُرجى لديكِ عسيرُ

ومن قصيدة أبي عمر قوله

ألم تعلمي أن الثواءَ هو التوى — وأنَّ بيوتَ العاجزين قبورُ
تخوّفني طولَ السفار وإنّه — لتقبيلِ كفِّ العامريِّ سفيرُ
دعيني أردْ ماءَ المفاوز آجناً — إلى حيثُ ماءُ المكرمات نميرُ
فإنّ خطيراتِ المهالكِ ضُمَّنٌ — لراكبها أنَّ الجزاءَ خطيرُ

ومنها في وصف وداعه لزوجته وولده الصغير

ولما تدانت للوداع وقد هفا — بصبري منها أنّةٌ وزفيرُ
تناشدني عهدَ المودّة والهوى — وفي المهد مبغومُ النداء صغيرُ
عَيِيٌّ بمرجوع الخطاب ولحظُه — بموقع أهواء النفوس خبيرُ
تبوّأ ممنوعَ القلوب ومُهِّدت — له أذرعٌ محفوفةٌ ونحورُ
فكلُّ مفدّاة الترائب مرضعٌ — وكلُّ محيّاة المحاسن ظيرُ
عصيتُ شفيعَ النفس فيه وقادني — رواحٌ لتدآب السرى وبكورُ
وطار جناحُ البين بي وهفت بها — جوانحُ من ذُعر الفراق تطيرُ

لئن وقعت مني عيون فإنني | على عزمتي من شجوها لغيور
ولو شاهدتني والهواجر تلتظي | عليّ ورقراق السراب يمور
أسلط حرّ الهاجرات اذا سطا | على حر وجهي والأصيل هجير
وأستنشق النكباء وهي لوافح | واستوطئ الرمضاء وهي تفور
وللموت في عين الجبان تلوّن | وللذعر في سمع الجريء صفير
لبان لها أني من البين جازع | واني على مضّ الخطوب صبور
أمير على غول التنائف ماله | اذا ريع الا المشرفيّ وزير
ولو بصرت بي والسرى جلّ عزمتي | وجرسي لجنان الفلاة سمير
واعتسف الموماة في غسق الدجى | وللاسد في غيل الغياض زئير
وقد حوّمت زهر النجوم كأنها | كواكب في خضر الحدائق حور
ودارت نجوم القطب حتى كأنها | كؤوس مها والى بهن مدير
وقد خيّلت طرق المجرّة انها | على مفرق الليل البهيم قتير
وثاقب عزمي والظلام مروّع | وقد غضّ اجفان النجوم فتور
لقد أيقنت ان المنى طوع همتي | واني بعطف العامرية جدير

وهي طويلة . وفي هذا القدر منها كفاية .

اما قصيدة ابي نواس التي وأنشدها ابو عمر وذكرنا **قبلا** مطلعها فهي طويلة ايضا ولا حاجة الى ايرادها كاملها ولكن وددت ان اورد المختار منها وهو

تقول التي من بيتها خفّ محملي | عزيز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنى متطلّب | بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر | جرت فجرى من جريهن عبير
ذريني اكثّر حاسديك برحلة | الى بلدة فيها الخصيب امير
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا | فأي فتى بعد الخصيب تزور
فما جازه جود ولا حلّ دونه | ولكن يصير الجود حيث يصير

فتىً يشتري حسن الثناء بماله … ويعلم ان الدائرات تدور

[redacted] فمن كان امسى جاهلاً بمقالتي … فان امير المؤمنين خبير

وما زلت توليه النصيحة يافعاً … الى ان بدا في العارضين قتير

اذا غاله امر فاما كفيته … واما عليه بالكفي تشير

ثم شرع من هنا في ذكر المنازل [redacted] الى ان قال

طوالب بالركبان غزة هاشم … وبالفرما من حاجهن شقور

والمراد من قوله غزة هاشم هو بلد غزه المعروفة وصارت تعرف بغزة هاشم لان هاشماً جد النبي صلى الله عليه وسلم [redacted] توفي فيها تاجراً وقبره هناك لكنه غير ظاهر. وهاشم هذا هو اول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف. وقوله (الفرما) في البيت هي المدينة العظمى التي كانت كرسي الديار المصرية في زمن ابرهيم الخليل عليه الصلوة والسلام ومن قراها ام العرب التي منها هاجر ام اسمعيل بن الخليل عليهما السلام.

قال ابن خلكان والفرما في اول الرمل من الشام والعقبة المنزلة المعروفة على يسار المتوجه الى الشام من مصر على ساحل البحر اثرها وقد خربت ولم يبق منها سوى الآثار وموضعها تل عال. ومن الاتفاقات الغريبة انه اسمعيل ابو العرب وامه منها ام العرب القرية المذكورة انتهى.

وقوله (شقور) في البيت بضم الشين ويجوز فتح الشين والضم اصح هي الامور اللاصقة بالقلب المهمة. الواحد شقر

ثم قال في اواخر القصيدة

وما بالحصيب السيف والرمح في الوغى … وفي السلم يزهو منبر وسرير

جواد اذا الايدي قبضن عن الندى … ومن دون عورات النساء غيور

فاني جدير ان بلغتك للغنى … وانت لما املت منك جدير

فان تولني منك الجميل فاهله … والا فاني عاذر وشكور

ثم مدحه بعد هذه بعدة قصائد

ومن شعر ابي نواس صاحب الترجمة من جملة ابيات

ان كان وادينا ممنوعاً نحو عدنا … وادي الكرى منتحلين فيه القالق

وقد الم في هذا البيت بقول بعضهم

هو سبيلي الى لقاك بالجز ... ع فان الحمى كثير الوشاة

وكانت ولادته في المحرم سنة ٣٤٧ وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٤٢١ . ودراج اسم جده والقسطلي نسبة الى قسطلة وهي مدينة بالاندلس يقال لها قسطلة دراج ولا نعلم اهي منسوبة الى جده دراج المذكور ام الى غيره

ابو عمرو بن المرابط

احد الكتاب والشعراء المجيدين . كان كاتبا في دولة بني الاحمر وله اشعار جليلة منها ما ذكره ابن خلدون وهي قصيدة ارسلها ابن الاحمر الى احد بني مرين في معاتبة جرت بينهما واول القصيدة

هل من معين في الهوى او منجد ... من متهم في الارض او من منجد
هذا الهدى داع فهل من مسعف ... بإجابة وانابة او مسعد
هذي سبيل الرشد قد وضحت فمن ... بالعدوتين من امرئ مسترشد
يرجو النجاة بجنة الفردوس او ... يخشى المصير الى الجحيم الموقد
يا آمل النصر العزيز على العدى ... أجب الهدى تسعد به وتؤيد
سر في النجاة الى النجاة مشمرا ... ان الهدى هو النجاة لمن هدي
يا من يقول غدا اتوب ولا غد ... أ لديك علم انه تبقى الى غد
لا تغترر بنسيئة الاجل الذي ... ان لم يحن لك نقده فكأنه قد
سفر عليك طويلة اياته ... لم تستعد لطوله فاستعدد
أو ما علمت بأنه لابد من ... زاد لكل مسافر فتزود
هذا الجهاد رئيس اعمال التقى ... خذ منه زادك لارتحالك تسعد
هذا الرباط بأرض اندلس فرح ... منه لما يرضي الاله واغتد

الى آخرها وهي طويلة

وقد ذكره صاحب قلائد العقيان فقال فيه «امديد الباع ، شديد الانطباع ، سلك مسلك المرتقين ، وترك سبيل المتشدقين ، والقدر لا ابداع بما اراد ، وسابق الافذاذ والافراد ، الا انه هلال لم يدرك الاقمار ، وطواف عمره لم يبلغ الاعتمار ، فاحتضر صغيرا ، وانحاز عن المعالي حتى كر عليه الدهر مغيرا ، وكانت له همة لم تتعلق يده بعدها ، ولم تطل له عنان امل ، فاخترم بالخمول ، ورثي من منازل الخمول ، حتى جواد ملحده وطواه عن وجده»

وله قول في الغزل

ترى ان استطعت فاني ... لستُ استطيع عسارا
ذلك البدر الذي قد ... بتُّ لا ألقى السرارا
قلدوا مبسمه الدر ... وجفنيه الشفارا
كلما اوما باللحـ ... ـظ يمينا او يسارا
لا ترى عيناك الا القوم قتلى او أسارى
لا ترع يا شادن الاجرع كم تهوى النفارا
لك هذا القلب ترعا ... ه الاكاً وعرارا

هو ابن خلدون

وله غير ذلك من الأشعار لا حاجة الى ذكرها هنا. وكان ذلك سنة ٦٧٤ للهجرة.

ابو العميثل

هو عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس. قيل ان اصله من الري. وكان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره ومنقطعاً اليه وكاتب ابيه طاهر بن الحسين من قبله. وكان شاعراً بليغاً مكثراً ومن نقلة اللغة عارفاً بها وكان ينحو الكلام ويعربه. صنف كتباً كثيرة منها كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكتاب التشابه وكتاب الأبيات السائرة وكتاب معاني الشعر وغير ذلك وكانت وفاته سنة ٢٤٠ هجرية. ومن شعره قوله في عبد الله بن طاهر

يا من يحاول ان تكون صفاته ... كصفات عبد الله انصت واسمع
فلأنصحنك في المشورة والذي ... حج الحجيج اليه فاسمع او دع
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل ... واصفح وكاف وداري واحلم واشجع
والطف ولن وتأن وارفق واتئد ... واحزم وجد وحام واحمل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي ... وهديت للنهج الأسد المهيع

وقوله وقد قصد باب عبد الله بن طاهر ورام الدخول فحجب:

سأترك هذا الباب ما دام اذنه ... على ما ارى حتى يخف قليلا
اذا لم اجد يوماً الى الاذن سلماً ... وجدت الى ترك اللقاء سبيلا

فبلغ ذلك عبد الله فأنكره وامر بدخوله.

وحكي ان ابا تمام الطائي لما انشد عبد الله بن طاهر قصيدته البائية المذكورة في ترجمته كان ابو العميثل حاضراً فقال له يا ابا تمام لم لا تقول ما يُفهم؟ فقال يا ابا العميثل لم لا تفهم ما يقال؟

وقبّل ابو العميثل يوماً كفّ عبد الله بن طاهر فاستخشن مسّ شاربه فقال ابو العميثل في الحال شوكُ القُنفُذ لا يؤلم كفّ الاسد فأعجبه كلامه وأمر له بجائزة سنية. والعميثل في اللغة الاسد وبه كني على الارجح.

ابو العيال الخفاجي

هو ابو العيال ابن ابي عنترة احد بني خفاجة بن سعد بن هذيل. شاعر فصيح مقدمٌ من شعراء هذيل مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام ثم اسلم فيمن اسلم من هذيل. وعمّر الى خلافة معاوية. وخرج ابو العيال الى مصر في خلافة عمر بن الخطاب وكان مسكناً لهم.

ومن شعره قوله يرثي ابن عم له يقال له عبد بن زهرة وقيل كان اخاه لامه

الا لله درّك من — بني قومٍ اذا ركبوا
وقالوا من فتى للحر — بِ يرقبنا ويرتقبُ
فكنتَ فتاهمُ فيها — اذا تُدعى لها تثبُ
ذكرت اخي فعاودني — صداع الرأس والوصبُ
فدمع العين من برحا — ءِ ما في الصدر ينسكبُ
كما اودى بماء الشنّـ — ـةِ المخروزة السَرَبُ
على عبد بن زهرة طو — ل هذا الليل اكتئبُ

ابو عيسى بن الرشيد

هو احمد وقيل صالح بن هارون الرشيد. كان من احسن الناس وجهاً ومجالسةً وعشرةً وانجبهم واجودهم نادرةً واشدّهم عبثاً. وكان شعره قليلاً طيباً. وكان اذا اراد الركوب جلس الناس له حتى يروه اكثر مما كانوا يجلسون للخلفاء. وكان ايضاً بارعاً بالغناء.

قيل قال ابو عيسى يوماً في اول رمضان

دهاني شهر الصوم لا كان من شهرٍ — ولا صمتُ شهراً بعده آخر الدهر
فلو كان يعديني الامام بقدرةٍ — على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر

فناله بعقب قوله هذا صرعٌ. فكان يُصرع في اليوم مرات الى ان مات ولم يبلغ شهراً آخر. وكان ابو عيسى محبوباً جداً من اخيه المأمون فكان المأمون يشتهي ان يكون الملك لأخيه من بعده. فلما مات ابو عيسى جزع عليه جزعاً شديداً. وقال جار القدر دون الوطر.

وصلى عليه ونزل في قبره وامتنع من الطعام اياما حتى خاف اهله عليه ذلك به ومما قال فيه

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تَغِضْ   فحسبك مني ما تُجِنّه الجوانحُ

كأنْ لم يَمُتْ حيٌّ سواكَ ولم تَقُمْ   على احدٍ الا عليك النوائحُ

وكانت وفاة ابي عبيدة سنة ٢٠٩ للهجرة. ومن جيد شعره وله فيه صنعةٌ قوله

قام بقلبي وقَعَدْ   ظبيٌ نفى عني الجَلَدْ

خَلَّفَني مذ قَرُبا   اهيمُ في كلِّ بلدْ

اسهرني ثم رقدْ   وما رثى لي من كَمَدْ

ظبيٌ اذا ازددت له   تَذَلُّلاً تاهَ وصَدْ

واعطشا الى فمٍ   يَمُجُّ خمراً من بَرَدْ

ابو العيناء

هو ابو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء الضرير مولى ابي جعفر المنصور صاحب النوادر والشعر والادب. اصله من اليمامة ومولده بالاهواز. ونشأ بالبصرة وبها طلب الحديث وكتب الادب. وسمع من ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصاري وغيرهم. وكان من افصح الناس واحفظهم. وكان من ظرفاء العالم لَسِناً سريع الجواب ذكياً.

وجرى يوما في مجلس بعض الوزراء حديث البرامكة فقال الوزير لابي العيناء وكان قد بالغ في وصفهم قد اكثرت من ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين. فقال ابو العيناء فلِمَ لا يكذب الوراقون عليك ايها الوزير؟ فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه عليه. ودخل يوما على بعض الوزراء فقال لِمَ تأخرت علينا يا ابا العيناء؟ فقال قد سُرق حماري. قال كيف سُرق؟ قال لم اكن مع اللص فأُخبرك. ووقف عليه رجلٌ من العامة. فقال ابو العيناء من هذا؟ قال رجل من بني آدم فقال ابو العيناء مرحبا بك. اطال الله بقاءك. ما ظننتُ ان هذا النسل الا قد انقطع.

ومرّ يوما بباب عبد الله بن منصور وكان مريضا وقد صحّ. فقال لغلامه كيف خبرُه؟ فقال كما تُحِبُّ. فقال ما لي لا اسمع الصراخ. وقيل له الى متى تمدح الناس وتهجوهم؟ فقال ما دام المحسن يحسن والمسيء يسيء بل اعوذ بالله ان اكون كالعقرب التي تلسع النبيَّ والذمي. وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات. فسمع ابنُ مكرم رجلا يقول له من ذهب بصره قلّت حيلته. فقال ما اغفلك عن ابي العيناء ذهب بصره فعظمت حيلته. وسمع ابن مكرم ابا العيناء يقول في دعائه يا رب سائلك. فقال يا ابن الفاعلة ومن ليس سائلك. وقال له ابن مكرم يوما يعرّض به كم عددُ المُكدّين بالبصرة؟ فقال مثل عدد البغائين في بغداد. ودخل ابو العيناء يوما على المتوكل

في وصف المعروف بالجعفري. فقال له ما تقول في دارنا هذه؟ فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك.

وشكا الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال له أليس قد كتبنا الى ابراهيم بن المدبر في امرك؟ قال نعم. قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذلّ الأسر ومعاناة الدهر فأخفق سعيي وخابت طلبتي. فقال عبيد الله انت اخترته. فقال وما عليّ ايها الوزير في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلاً فما كان فيهم رشيد؟ واختار النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سعد بن ابي سرح كاتباً فرجع الى المشركين مرتدّاً. واختار عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه ابا موسى الأشعري حكماً فحكم عليه.

وانما قال ذل الأسر لأن ابراهيم المذكور كان قد اسره علي بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وحبسه فنقب الحبس وهرب.

ولقيه بعض اصحابه في السَحَر فجعل يتعجب من بكوره فقال ابو العيناء اراك تُشركني في الفعل وتفردني في التعجب.

وذكر له ان المتوكل قال لولا انه ضرير لنادمناه. فقال ان اعفاني من رؤية الأهلّة وقراءة نقش الفصوص فاني اصلح للمنادمة.

ودخل على ابن ثوابة عقب كلام جرى بينه وبين ابي الصقر اربى ابن ثوابة عليه فيه. فقال له بلغني ما جرى بينك وبين ابي الصقر وما منعه من استقصاء الجواب الا انه لم يجد عِرضاً فيضعه ولا مجداً فينقصه. وبعد فانه عافَ لحمك ان يأكله وسهك دمك ان يسفكه. فقال ابن ثوابة وما انت والدخول بيني وبين هؤلاء يا مكدي. فقال لا تنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه ان يعود على اخوانه فيأخذ من اموالهم. ولكن اشدّ من هذا من يستنزل الماء من اصلاب الرجال فيستفرغه في جوفه فيقطع انسابهم ويعظم اوزارهم. فقال ابن ثوابة. ما تسابَّ اثنان الا غَلَبَ الأَلْأَمُهما. فقال ابو العيناء وبها غلبت ابا الصقر بالأمس فأسكته

وقال المتوكل يوماً لأبي العيناء كيف شربك للخمر؟ فقال اعجز عن قليله وأفتضح عند كثيره. فقال له دع هذا ونادمنا. فقال انا رجل مكفوف وكلّ من في مجلسك يخدمك وانا محتاج أن أُخدم ولست آمن من ان تنظر اليّ بعين راضٍ وقلبك عليّ غضبان او بعين غضبان وقلبك راضٍ ومتى لم أميز بين هذين هلكت فأختار العافية على التعرض للبلاء. فقال بلغنا عنك بذاء في لسانك. فقال يا امير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذمّ فقال نِعمَ العبد انه أوّاب وقال عز وجل هَمّازٍ مشّاءٍ بنميم، منّاعٍ للخير معتدٍ أثيم. وقال الشاعر

اذا انا بالمعروف لم أُثنِ صادقاً ... ولم اشتم النكس اللئيم المذمّما

ففيم عرفت الخير والشر باسمه ... وشقّ لي الله المسامع والفما

قال فمن اين انت؟ قال من البصرة. قال فما تقول فيها؟ قال ماؤها أُجاج وحرّها عذابٌ وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم.

ولما سُلِّم نجاح بن سلمة الى موسى بن عبد الله الاصبهاني ليستأدي ما عليه من الأموال عاقبه فأتلفه وذلك سنة ٢٤٥. فبلغ المتوكل

بن المتوكل الجزر . فاجتمع بعض الرؤساء بأبي العيناء فقال له ما عندك من خبر نجاح بن سلمة ؟ فقال ابو العيناء فوكزه موسى فقضى عليه . فبلغت كلمته موسى . فلقي ابا العيناء في الطريق فتهدده . فقال له ابو العيناء اتريد ان تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس

وكتب الى بعض الرؤساء وقد وعده بشيء فلم ينجزه ثقتي بك تمنعني من استبطائك وعلمي بشغلك يدعوني الى اذكارك ولست آمن مع استحكام ثقتي بطولك والمعرفة بعلو همتك اخترام الأجل فإن الآجال آفات الآمال فسح الله في اجلك وبلغك منتهى املك والسلام .

وروي عنه انه قال كنت يوماً جالساً عند ابي الجهم اذ اتاه رجل فقال له وعدتني وعداً فان رأيت ان تنجزه . فقال ما اذكره . فقال ان لم تذكره فلأن من تعده مثلي كثير وانا لا انساه لأن من اسأله مثلك قليل . فقال احسنت لله ابوك فقضى حاجته ؛

وله في الطلب ولطف السؤال

مولاي أنا اعزك الله تعالى وولي زرع من زرعك ان سقيته زكى وزكا وان جفوته ذبل وذوى ، وقد مسّني منك جفاءٌ بعد برّ وإغفالٌ بعد تعاهد حتى تكلّم عدوٌّ وشمت حاسدٌ ولعبت بي ظنون رجال كنت بهم لاعباً ولهم مخرساً

لا تهني بعد اذ اكرمتني | فشديدٌ عادةٌ منتزعه

ومن شعره قوله في المطل وخلف الوعد والكذب

اني لأعجب بل فعالك أعجب | من طول ترداري اليك وتكذب

وتقول لي قولاً أظنك صادقاً | فأجيء من طمعي اليك واذهب

فاذا اجتمعت انا وانت بمجلس | قالوا مسيلمة وهذا اشعب

وكان قد كُفَّ بصره حين بلغ الاربعين سنة من عمره وسكن بغداد مدة ثم رجع الى البصرة وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة ٢٨٢ وقيل غير ذلك وكانت ولادته سنة ١٩٠ . ولُقِّبَ بأبي العيناء لقولِهِ قال لأبي زيد الانصاري كيف تصغر عيناء فقال عيينا يا ابا العيناء فلزمه . واخباره كثيرة لا حاجة الى التطويل فيها

ابو غانم القصري

هو معروف بن محمد بن معروف القصري الملقب بالوزير ويعرف ايضاً بابن عبد الرحيم . كان كاتباً سديداً بليغ الشعر كثير المحفوظ تقلد ديوان الانشاء بجرجان وخلافة الوزارة في ايام منوجهر بن قابوس بن وشمكير وكان يتردد في الرسائل بينه وبين محمود بن سبكتكين لصباحة وجهه . لأن محموداً كان لا يقضي حاجة رسول يرد عليه اذا لم يكن صبيحاً . وله شعر حسن منه قوله

تذكّرْ أخي أنّ فرقة الدهر بيننا … أخا ألهو في زوالٍ أصبح أو أمسى
ولا تنسَ بعدَ البُعدِ حقّ أُخوّتي … فمثلُكَ لا يَنسى ومثليَ لا يُنسى
ولن يعرفَ الإنسانُ قدرَ خليله … اذا هو لم يفقد بفقدانه الأنسا
يقول بفضل النور من خاض ظُلمةً … ويعرفُ فضلَ الشمس من فارقَ الشمسا

وقوله

محنُ الزمان وإن توالت تنقضي … بدوام عُمْرٍ والحوادثُ تُقلعُ
فالمحنةُ الكبرى التي قد كُرِّرت … أمنيّةٌ بمنيّةٍ لا تُدفعُ

وقوله

نحن نخشى الإله في كل كربٍ … ثم ننساه عند كشف الكروبِ
كيف نرجو استجابةً لدعاءٍ … قد سددنا طريقه بالذنوبِ

قيل وكان في غلمانه الاصبهانية غلام يركبون لركوبه. وكان يدخل الحمام ليلاً فيكون بين يديه شمع معمول من العود والعنبر وأنواع الطيب الى ان يخرج. ولم يُحكَ عن أحد من الوزراء ما حُكي عنه من التنعّم. وقد يقاربه ابو الحسن بن الفرات وأمثاله. والقَصْري نسبة الى قصر كنكور ناحية بين همذان والدينور

ابو الفَتْح البُسْتي

هو علي بن محمد وقيل علي بن احمد بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز وقيل علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز الكاتب الشاعر الأديب المشهور الذي يقول فيه عمران بن موسى الطالقي

اذا قيل أيّ الأرض في الناس زينةٌ … أجبنا وقلنا أبهجُ الأرض بُستُها
فلو أنني أدركتُ يوماً عميدها … لزمتُ يد البُستيّ دهراً وبُستُها

قال الثعالبي في حقه انه هو صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس البديع التأسيس وكان يسميه المتشابه ويأتي فيه بكل ظريفة ولطيفة. ومن خبره انه كان في اول امره كاتباً لباتوز صاحب بست فلما فتحها الأمير ناصر الدولة ابو منصور سبكتكين واضطرت الوقعة بينه وبين باتوز عن استيلاء الكشفة به اعتبت ابا الفتح صحبتُه فتخلّف ودلّ الأمير عليه فاستحضره ومنّاه واعتمده لما كان قبل معتمداً له اذ كان محتاجاً الى مثله في آلته وكفايته ومعرفته وهدايته ومكانته ودرايته.

قال ابو الفتح لمّا استخلصني الأمير سبكتكين وأحلّني محلّ الثقة الأمين عنده في مهمات شأنه وأسرار ديوانه وكان باتوز بعدُ حيّاً

وحسّادي يلوون السنتهم فيّ والجرح لموضع الثقة بي ليّا. اشفقت لقرب العهد بالاختبار من ان يعلق في قلبه شيءٌ من تلك الاقوال ويقرطس غرض القبول بعض تلك النبال. فحضرته ذات يوم وقلت ان همة مثلي من ارباب هذه الصناعة لا ترتقي الى اكثر مما آتاني الامير اطال الله بقاءه من اختصاصه واستخلاصه وتقريبه واختياره لمهمات اموره واسراره. غير ان حداثة عهدي بخدمته من كنت به موسوما واهتمام الامير بنقض ما يقوم من شأنه يقتضيان ان اسأله الاعتزال في بعض اطراف مملكته ريثما يستقر هذا الامر في نصابه فيكون ما اليه من هذه الصناعة اسلم من التهمة واقرب الى السداد وابعد من كيد الحساد. فارتاح لما سمع واوقعه من انعام موقعه. فاشار عليّ بناحية الرخج وحكمني في ارضها استوا منها حيث اشاء الى ان يأتي الاستدعاء فتوجهت نحوها فارغ البال رخيّ العيش والحال سليم اللسان والقلم بعيد القلم من مخاصات التهم. وكنت ادخلته ذات ليلة وذلك في فصل الربيع اقصد منزلا امامي فلما اصبحت نزلت فصليت وسبحت ودعوت وقمت للركوب ففتح ضياء الشروق طرفي على قرية ذات بهجة محفوفة بالخضر محفوفة بالنور والزهر وامامها اجمة كانها قد فرشت ببساط من الزبرجد مكلل بالدر والمرجان مرصع بالعقيق والعقيان يتسلسل عنها امواه كانها بطون الحيات في صفاء ماء الحياة. وقد هبت من نسيم هوائها عرف المسك السحيق بالعنبر الفتيق. فاستطبت المكان وتصورت منه الجنان وفزعت الى كتاب ادبي كنت استصحبه لأخذ الفال على المقام والارتحال فكشفت اول سطر من الصفحة عن بيت شعر وهو

واذا انتهيت الى السلا ... مة في مداك فلا تجاوز

فقلت هذا هو الوحي الناطق والفال الصادق. وتقدمت بطلب خيمتي اليها وعشت ستة اشهر بها في انعم عيش وارغد هناء شرب وامراء الى ان اتاني كتاب الامير في استدعائي الى حضرته بتبجيل وتأهيل وترتيب وترحيب. فنهضت اليها وحظيت بما حظيت منها الى يومي هذا. (قيل) فكان اختياره ذلك مما استدل به الامير على عقله وجودة رأيه وتدبيره ورزانته وزرج به الى محله ومكانته وصار من بعده ينظم بأقلام منثور الآثار عن حسابه وينسج ببراعة وشي فنونه ومقاماته وهكم جرا الى زمن السلطان المعظم يمين الدولة وامين الملة محمود بن سبكتكين فقد كتب له عدة فتوح. واستمر الى ان زحزحه القضاء عن خدمته ونبذه الى ديار الترك عن غير قصده وارادته». ومن نثره الذي جرى مجرى المثل قوله

من اصلح فاسده ارغم حاسده، من اطاع غضبه [illegible] اضاع ادبه، عادات السادات سادات العادات، من سعادة جدك، وقوفك عند حدك، الخشن الاضاعة، الاذاعة، الرشوة رشاء الحاجة، اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك، اذا بقي ما فاتك، فلا تأس على ما فاتك، ربما كانت الفطنة فتنة، والمنحة محنة. من حقه اطرافه حسن اوصافه، الحصة من الجنة، لزوم السنة، الرد الهائل، خير من الوعد الحائل، طلوع العقود، افول الحقود

الحدة والندامة فرسا رهان، والجود والشجاعة شريكا عنان، والتواني والخيبة رضيعا لبان، الفكر رائد العقل، نعم الشفيع
المحمود له عقله، مسعف الحزن محزون، المخوف خلاف الشر، المزاح يهدم المروءة، عند المرء عن نفسه لم يبال تكلفه ونقصه.
عسى تحظى في تمدح برفدك، ربما اغنت المداراة عن المباراة، لا تحامد على الزمان، من لزم التسليم سلم، ليكن قرينك من زينك،
افراط السخاوة خادوة، ربما كانت العطية خطيئة، لا يعدم الصرعة ذو السرعة، لكل حادث حديث، البشر نور الاصحاب، ما كل
خاطر بخاطر، ما الخرق الرفيع مترقع، ان لم يكن لنا مطمع في درك دولة، فاعفنا من شرك شرائك، العيش لا يخلو من العيش

ومن شعره قوله

قالت وقد ازددت منها قبلة ... تشفي بها قلبا كئيبا مغرما
قدم يدا من قبل ان تدني يدا ... ومجرة من قبل ان تدني فما
ان الغرام غرامة فمتى تكن ... بي مغرما فلتعطني لي مغرما

ومنه

ارأيت ما قد قال لي بدر الدجى ... لما رأى طرفي يديم سهورا
حتام ترمقني بطرف ساهر ... اقصر فلست حبيبك المفقودا

ومنه

من شاء عيشا رخيا يستفيد به ... في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه ادبا ... ولينظرن الى من دونه مالا

ومنه

افد طبعك المكدود بالجد راحة ... قليلا وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا اعطيته ذاك فليكن ... بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

ومنه

اذا ما اصطفيت امرأ فليكن ... شريف النجار زكي الحسب
فنذل الرجال كنذل النبات ... فلا للثمار ولا للحطب

ومنه

عفاء على هذا الزمان فانه ... زمان عقوق لا زمان حقوق

فكل رفيق فيه غير موافق ... وكل صديق فيه غير صدوق

ومنه

خصائص من تشاوره ثلاث ... فخذ منها جميعاً بالوثيقة
وداد خالص ووفور عقل ... ومعرفة بحالك في الحقيقة
فمن حصلت له هذي المعاني ... فتابع رأيه والزم طريقه

ومنه

ان كنت تطلب رتبة الاحرار ... فاعمل بحلم راجح ووقار
وحذار من سفه يشينك وصفه ... ان السفاه بذي المروءة زاري
ان السفيه اذا تصدى لامرئ ... متحكم ونهاه بالاضرار
فالماء يطفئ وهو لين مسه ... عذب مذاقته لهيب النار

وقال في قصيدته النونية الغراء مما يستفاد من الحكم والآداب التي اشتملت عليها احببنا ذكرها برمتها وهي

زيادة المرء في دنياه نقصان ... وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لا ثبات له ... فان معناه في التحقيق فقدان
يا عامراً لخراب الدهر مجتهداً ... بالله هل لخراب الدهر عمران
ويا حريصاً على الاموال تجمعها ... أنسيت ان سرور المال احزان
زع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها ... فصفوها كدر والوصل هجران
وأوعِ سمعك امثالاً أفصلها ... كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الانسان احسان
وان اساء مسيء فليكن لك في ... عروض زلته صفح وغفران
وكن على الدهر معواناً لذي أمل ... يرجو نداك فان الحر معوان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة ... اليه والمال للانسان فتان
من كان للخير مناعاً فليس له ... عند الحقيقة اخوان واخدان

لا تخدشنَّ بمطلٍ وجهَ عارفةٍ — فالبرُّ يخدشه مطلٌ وليانُ

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته — أتطلب الربح مما فيه خسرانُ

أقبل على النفس فاستكمل فضائلها — فأنت بالنفس لا بالجسم انسانُ

من يتّقِ الله يُحمَدْ في عواقبهِ — ويكفه شرَّ من عزّوا ومن هانوا

حسبُ الفتى عقلُه خلاً يعاشره — اذا تحاماه اخوانٌ وخلانُ

لا تستشرْ غير ندبٍ حازمٍ فطِنٍ — قد استوى منه اسرارٌ واعلانُ

فللتدابير فرسانٌ اذا ركضوا — فيها أبرّوا كما للحرب فرسانُ

وللامور مواقيتٌ مقدّرةٌ — وكلُّ أمرٍ له حدٌّ وميزانُ

من رافقَ الرفقَ في كلِّ الأمور فلم — يندم عليه ولم يذممه انسانُ

ولا تكن عجِلاً في الأمرِ تطلُبُه — فليس يُحمَدُ قبل النضج بحرانُ

وذو القناعة راضٍ في معيشته — وصاحبُ الحرصِ ان أثرى فغضبانُ

كفى من العيش ما قد سدَّ من عوزٍ — ففيه للحرِّ ان حقّقتَ غنيانُ

هما رضيعا لبانٍ حكمةٌ وتقىً — وساكنا وطنٍ مالٌ وطغيانُ

من مدَّ طرفاً بفرط الجهل نحو هوىً — اغضى على الحق يوماً وهو خزيانُ

من استشار صروف الدهر قام له — على حقيقة طبع الدهر برهانُ

من عاشر الناسَ لاقى منهم نَصَباً — لأنَّ طبعهمُ بغيٌ وعدوانُ

ومن يُفتِّشُ عن الاخوانِ مجتهداً — فجلُّ اخوانِ هذا الدهرِ خُوّانُ

من يزرعِ الشرَّ يحصُدْ في عواقبه — ندامةً ولحصد الزرعِ إبّانُ

من استنام الى الأشرار نام وفي — قميصِه منهمُ صِلٌّ وثعبانُ

كن ريِّقَ البِشرِ انَّ الحرَّ همّتُهُ — صحيفةٌ وعليها البشرُ عنوانُ

وارفقْ الرفقَ في كل الأمور فلم — يَندَمْ رفيقٌ ولم يذممه ندمانُ

ولا يغرّنْك حظٌّ جرَّه خُرُقٌ — فالخرقُ هدمٌ ورفقُ المرءِ بنيانُ

من سالمَ الناسَ يسلمْ من غوائلهم — وعاش وهو قريرُ العين جذلانُ

مَنْ كان للعقل سلطانٌ عليه غدا … وما على نفسه للحرص سلطانُ

اذا نبا بكريمٍ موطنٌ فلَه … ورآءه في بسيط الأرض أوطانُ

لا تحسبنَّ سروراً دائماً أبداً … من سَرَّه زمنٌ ساءته أزمانُ

يا ظالماً فرحاً بالعز ساعده … ان كنت في سِنَةٍ فالدهر يقظانُ

يا ايها العالِمُ المرضِيُّ سيرته … أَبْشِر فأنت بغير الماء ريّانُ

ويا اخا الجهل لو اصبحت في لجج … فأنتَ ما بينها لاشكَّ ظمآنُ

دع التكاسل في الخيرات تطلبها … فليس يسعدُ بالخيرات كسلانُ

صُنْ حرَّ وجهكَ لا تهتكْ غلالتهُ … فكلُّ حرٍّ لحرِّ الوجه صوّانُ

لا تحسب الناسَ طبعاً واحداً فلهم … غرائزٌ لستَ تُحصيها والوانُ

ما كلُّ ماءٍ كصدّاءٍ لوارده … نعم ولا كل نبتٍ فهو سعدانُ

من استعان بغير الله في طلبٍ … فأن ناصرَهُ عجزٌ وخذلانُ

واشدد يديكَ بحبل الله معتصماً … فانه الركن ان خانتكَ اركانُ

لا ظلَّ للمرءِ يُغني عن تقىً ورضاً … وان اظلّتهُ اوراقٌ وافنانُ

سحبانُ من غير مالٍ باقلٌ حَصِرٌ … وباقلٌ في ثراءِ المال سحبانُ

والناس اخوان من دالت دولتُهُ … وهم عليه اذا عادته اعوانُ

يا رافلاً في الشباب الرحب مُنْتَشِياً … من كأسه هل اصاب الرُّشْدَ نشوانُ

لا تغتررْ بشبابٍ ناعمٍ خَضِلٍ … فكم تقدَّم قبل الشيب شُبّانُ

ويا اخا الشيب لو ناصحتَ نفسكَ لم … يكنْ لمثلكَ في الاسراف امعانُ

هب الشبيبةَ تُبدي عذر صاحبها … ما بالُ شيبكَ يستهويه شيطانُ

كلُّ الذنوب فأن الله يغفرها … انْ شَيَّعَ المرءَ اخلاصٌ وايمانُ

وكلُّ كسرٍ فانَّ الله يجبره … وما لكسرِ قناة الدين جبرانُ

أَحْسِنْ اذا كان امكانٌ ومقدرةٌ … فلن يدومَ على الانسان امكانُ

فالروضُ يزدانُ بالانوار فاغمةً … والحرُّ بالعدل والاحسان يزدانُ

هذا سوائر امثال مهذبة   فيها لمن يبتغي التبيان تبيان

ما ضر حسانها والطبع صائغها   ان لم يصغها قريع الشعر حسان

ومن شعره في الاخلاق والحكم

الحر في التحقيق معتق ذاته   من رق شهوته ومن عفواته

ومن اقتنى ما ليس يملكه غصبه   منه وو فرّ جاهداً حسناته

فاصغ لوعظي وانتفع بنصائحي   وانجل بباقي العمر قبل فواته

واَمِتْ بجهدك قوة الغضب الذي   تحيي البصيرة والنفس بجماته

وعليك بالعدل الذي هو للفتى   ان عُدّت الاوصاف خير صفاته

واعلم بأن مرارة العيش الذي   يأتي الفتى في الخوف من بغتاته

والمرء ليس يخاف من ركضاته   الا لوهن دبّ في عزماته

أنّى يخاف الموت حيّ عالم   يعتدّه فضلاً مقوّم ذاته

لا سيّما وورآء ذلك للفتى   عيش رخاء العيش في لذاته

من ظن ان فناءه في موته   فاعلم بأن فناءه بحياته

ومنه

سرّ الفتى وعه فلينظرنّ له   كيما يملكه من لا يصون دمه

والعلم ان كلف الانسان خدمته   فسوف يجعل احرار الورى خدمه

ومن بنى قدره ما بالمجد ورّثه   أسلافه لا بعلياه فقد هدمه

من صادم الدهر مغترّاً بقوته   فاحكم عليه بأن الدهر قد صدمه

ومن يجرّ رداء السوء عثرته   يكن قصاراه من انيابه ... زمه

كم من وجود اذا استوضحت صورته   رأيت اشرف من محصوله عدمه

وكلّ ذي شرف لولا خصائصه   من الفضائل ساوى رأسه قدمه

ومن نادر شعره قوله

ان هزّ اقلامه يوماً ليعملها   أنساك كل كمي هزّ عامله

وانه اقرّ على رقه انامله — اقرّ بالرق كتّاب الانام له

وله ايضا قوله

وقد يلبس المرء خز الثياب — ومن دونها حاله مضنيه
كمن يكتسي خده حمرة — وعلتها ورم في الرئه

وله ايضا

اذا تحدثت في قوم لتؤنسهم — بما تحدثت من ماضٍ ومن آتِ
فلا تعد لحديث انّ طبعهم — موكّلٌ بمعاداة المعاداتِ

وله

تحمّل اخاك على ما به — فما في استقامته مطمع
واني له خُلُقٌ واحدٌ — وفيه طبائعه الاربع

وله حين تغير عليه السلطان وهو معتقد بدنو

قل للامير ادام ربي عزه — وانالهُ من فضله مكنونه
انّي جنيتُ ولم يزل اهل النهى — يهبون للخدام ما يجنونه
ولقد جمعتُ من العيوب فنونها — فاجمع من العفو الكريم فنونه
من كان يرجو عفو من هو فوقه — عن ذنبه فليعف عمّن دونه

وله ايضا

اذا احسستَ في لفظي فتوراً — وحفظي والبلاغة والبيانِ
فلا ترتب [illegible] بفهمي انّ لفظي — على مقدار ايقاع الزمانِ

وشعره كثير في التجنيس وغيره وتوفي سنة ٤٠٠ هجرية ببخارى

ابو فراس الحمداني

هو الحرث بن ابي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابني حمدان . كان اديباً فاضلاً كريماً بارعاً فارساً شجاعاً شاعراً مجيداً . قيل بُدئ الشعر بملكٍ وخُتم بملكٍ اي بامرئ القيس وابي فراس . وكان المتنبي يشهد له بالتقدم ويتحامى جانبه ولا يجترئُ على مجاراته . وانما لم يمدحه بل مدح دونه من آل حمدان اجلالاً لا اغفالاً

وكان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسن ابي فراس ويميزه بالإكرام على سائر قومه ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في اعماله. وكانت الروم سنة ٣٤٨ هجرية قد اسرته في بعض وقائعها، وهو جريح قد اصابه سهمٌ بقي نصله في فخذه فنقلوه الى خرشنة ثم منها الى القسطنطينية، وفداه سيف الدولة سنة ٣٥٥. وقيل ليس كذلك بل الصحيح ان اسره مرتين الاولى بمغارة الكحل سنة ٣٤٨ وما تعدوا به خرشنة وهي قلعة ببلاد الروم والفرات يجري من تحتها وقيل انه ركب فرسه وركضه فاهوى به من اعلى الحصن الى الفرات وهو مما لا يعوّل عليه. والمرة الثانية اسره الروم على منبج وكان متقلداً لها في شوال سنة ٣٥١ وحملوه الى قسطنطينية واقام في الاسر اربع سنين وله في اسره اشعار كثيرة مثبتة في ديوانه. ثم قتل في واقعة جرت بينه وبين موالي اسرته سنة ٣٥٧ وقيل قتله ابن اخته ابو المعالي في قرية تعرف بصدد واخذ رأسه وتركت جثته في البرية حتى دفنها بعض الاعراب وقيل في قتله غير ذلك ولما بلغت أمَّه وفاتُه لطمت وجهها فقلعت عينها

وشعر ابي فراس اكثره الفخر، والغزل فيه قليل. وطبع ديوانه حديثاً في بيروت وهو مشهور بين ايدي الناس وسأثبت منه هنا شيئاً لكنه لم يقف عليه. فمن ذلك قوله في اوائل ديوانه من قصيدة تشتمل على ٢١٥ بيتاً يصف فيها قومه ويفتخر على المعاصرين لهم اولها

لعلَّ خيالَ العامريّةِ زائرُ ... فيُسعدُ مهجورٌ ويُسعدُ هاجرُ

وآخرها

نطقتُ بفضلي وامتدحتُ عشيرتي ... فما انا مدّاحٌ وما انا شاعرُ

وقوله

ولما تخيّرتُ الأخلّاءَ لم اجد ... صبوراً على حفظ المودّة والعهدِ
سليماً على طيّ الزمانِ ونشرهِ ... امينا على النجوى صحيحاً على البعدِ
ولما اساءَ الظنَّ بي من جعلتُهُ ... واياي مثل الكفّ نيطت الى الزندِ
حملتُ الى ظنّي به سوءَ ظنّهِ ... وايقنتُ اني في الأنامِ انا وحدي
واني على الحالين في العتب والرضا ... مقيمٌ على ما يعرف الناس من وُدّي

وقال في اول اسره يسأل عن سيف الدولة الفداءَ

دعوتُكَ للجفن القريحِ المسهّدِ ... لديّ وللنوم القليلِ المشرّدِ
وما ذاكَ بخلاً بالحياةِ وانّها ... لأوّلُ مبذولٍ لأوّلِ مجتدي

ولكنني اختار موت بني أبي   على صهوات الخيل دون توسد
وما زال عني أن شخصاً معرضاً   لنبل العدى إن لم يصب لم يكنّد
نضوت على الأيام ثوب جلادتي   ولكنني لم أنض ثوب التجلد
وما أنا إلا بين أمر وضده .   يجدد لي في كل يوم مجدد
فمن حسن صبر بالسلامة واعد   ومن ريب دهر بالردى متوعد
ومثلك من يدعى لكل عظيمة   ومثلي من يفدى بكل مسوّد

[illegible] إلى أختها وهي طريحة . وقال أيضاً يعزي نفسه وقد يئس من حياته لشق الجراح

مصابي جليلٌ والعزاء جميلُ   وظني أن الله سوف يديلُ
جراحٌ تحاماها الأساةُ مخافةً   وسقمان بادٍ منهما ودخيلُ
وأسرٌ أقاسيه وليل نجومه   أرى كل شيءٍ غيرهنّ يزولُ
تطول بي الساعات وهي قصيرةٌ   وفي كل دهرٍ لا يسرك طولُ
تناساني الأصحاب إلا عصبة   ستلحق بالأخرى غداً وتحولُ
ومن ذا الذي يبقى على العهد إنهم   وإن كثرت دعواهمُ لقليلُ
أقلب طرفي لا أرى غير صاحبٍ   يميل مع النعماء حيث تميلُ
وصرنا نرى أن المتاركَ محسنٌ   وأن خليلاً لا يدوم خليلُ
تصفحت أقوال الرجال ولم يكن   إلى غير شاكٍ للزمان وصولُ
أكلُّ خليلٍ هكذا غير منصفٍ   وكلُّ زمانٍ بالكرام بخيلُ
نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوةً   أجاب إليها عالمٌ وجهولُ
وفارق عمرو بن الزبير شقيقهُ   وخلّى أمير المؤمنين عقيلُ
فيا حسرتي من لي بخلٍّ موافقٍ   أقول بشجوي مرةً ويقولُ
وإن وراء الستر أمّاً بكاؤها   عليّ وإن طال الزمان طويلُ

ولما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطباً ابنته

أبنيّتي لا تجزعي   كل الأنام إلى ذهابْ

نوحي عليكِ بحسرة   من خلف سترك والحجاب
قولي اذا كلمتني   فعييت عن رد الجواب
زين الشباب ابو فراس   لم يُمتَّع بالشباب

وهذا يدل على انه لم يقتل او يكون قد جرح وتأخر موته ثم مات من الجراحة.

قال الثعالبي في وصف ابي فراس كان فرد دهره وشمس عصره ادباً وفضلاً وكرماً ومجداً وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز وابو فراس يُعدّ اشعر منه عند اهل الصنعة ونقدة الكلام انتهى.

ومن شعره

قد كنتَ عُدَّتِيَ التي اسطو بها   ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فرُميتُ منكَ بضدِّ ما املتُهُ   والمرءُ يشرقُ بالزلال البارد
فصبرتُ كالولد التقيِّ لبرِّهِ   اغضى على الم لضرب الوالد

وله ايضا

اساءَ فزادتهُ الاساءةُ حظوةً   حبيبٌ على ما كان منه حبيبُ
يعدُّ عليَّ الواشيان ذُنوبَهُ   ومن اين للوجه الجميل ذنوبُ

وله ايضا في الغزل

سكرت من لحظه لا من مدامته   ومال بالنوم عن عيني تمايلهُ
فما السلاف دهتني بل سوالفه   ولا الشمول ازدهتني بل شمائلهُ
الوى بعزمي اصداغٌ لوين له   وغال قلبي بما تحوي غلائلهُ

ومن شعره القصيدة الغزلية الآتية التي سارت بها الركبان وهي

اراكَ عصيَّ الدمع شيمتُكَ الصبر   اما للهوى نهيٌ عليك ولا امرُ
بلى انا مشتاقٌ وعندي لوعةٌ   ولكنَّ مثلي لا يذاع له سرُّ
اذا الليل اضواني بسطتُ يد الهوى   واذللت دمعاً من خلائقه الكبر
تكاد تضيءُ النارُ بين جوانحي   اذا هي اذكتها الصبابة والفكرُ

معللتي بالوصل والموت دونه ... اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر
بدوت واهلي حاضرون لانني ... ارى ان دارا لست من اهلها قفر
وحاربت اهلي في هواك وانهم ... واياي لولا حبك الماء والخمر
وان كان ما قال الوشاة ولم يكن ... فقد يهدم الايمان ما شيد الكفر
وفيت وفي بعض الوفاء مذلة ... لانسانة في الحي شيمتها الغدر
وقور وريعان الصبا يستفزها ... فتأرن احيانا كما يأرن المهر
تسائلني من انت وهي عليمة ... وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ... قتيلك قالت ايهم فهم كثر
فقلت لها لو شئت لم تتعنتي ... ولم تسألي عني وعندك بي خبر
ولا كان للاحزان لولاك مسلك ... الى القلب لكن الهوى للبلى جسر
فايقنت ان لا عز بعدي لعاشق ... وان يدي مما علقت به صفر
فقالت لقد ازرى بك الدهر بعدنا ... فقلت معاذ الله بل انت لا الدهر
وقلبت امري لا ارى لي راحة ... اذا البين انساني الح بي الهجر
فعدت الى حكم الزمان وحكمها ... لها الذنب لا تجزى به ولي العذر

ومن شعره ايضا متغزلا

وشادن قال لي لما رأى سقمي ... وضعف جسمي والدمع الذي انسجما
اخذت دمعك من خدي وجسمك من ... خصري وسقمك من طرفي الذي سقما

وله في عزة النفس

غيري يغيره الفعال الجافي ... ويحول عن شيم الكريم الوافي
لا ارتضي ودا اذا هو لم يدم ... عند الجفاء وقلة الانصاف
ان الغني هو الغني بنفسه ... ولو انه عاري المناكب حاف
ما كل ما فوق البسيطة كافيا ... واذا قنعت فبعض شيء كاف
وتعاف لي طمع الحريص فتوتي ... ومروءتي وقناعتي وعفافي

ومكاني عدد النجوم ومنزلي　　مأوى الكرام ومنزل الأضياف

وله في الفخر من قصيدة

ووالله ما قصّرتُ في طلب العلا　　ولكنّ هذا الدهرَ عنّيَ غافلُ
تدافعني الأيام عمّا اريدهُ　　كما دفع الدينَ الغريمُ المماطلُ
خليليّ من نال المعالي بسيفه　　ويا ربما قالته عنها الغوائلُ
~~[illegible]~~
لنا عقب الأمر الذي في صدوره　　تَطاولُ أعناقُ العدى والكواهلُ
أصاغرنا في المكرمات اكابرٌ　　وآخرنا في المأثرات أوائلُ
اذا صلتُ صولاً لم اجد لي مصاولاً　　وإن قلتُ قولاً لم اجد من يقاولُ

وله في الفخر ايضا

إنّا اذا اشتدّ الزما　　نُ وناب خطبٌ وادلهمْ
ألفيتَ حول بيوتنا　　عُدَدَ الشجاعة والكرمْ
للقا العدى بيض السيو　　ف وللندى حُمرَ النعمْ
هذا وهذا دأبنا　　يُودى دمٌ ويُراق دمْ

وقال في الفخر

تمنّيتمُ ان تفقدوني وإنما　　تمنّيتمُ ان تفقدوا العزَّ أغيدا
أما أنا أعلى من تعدّون همّةً　　وإن كنت أدنى من تعدّون مولدا
الى الله أشكو عصبةً من عشيرتي　　يسيئون لي في القول غيباً ومشهدا
وإن حاربوا كنتُ المجنّةَ أمامهم　　وإن ضاربوا كنتُ المهنّد واليدا
وإن نابَ خطبٌ او ألمّت مُلمّةٌ　　جعلتُ لهم نفسي وما ملكتْ فدا

وله من قصيدة يرثي بها جابر بن ناصر الدين

الفكر فيك مُقصّرُ الآمالِ　　والحرصُ بعدك غايةُ الجهّالِ
لو كان يخلد بالفضائل فاضلٌ　　صِيغت لك الآجالُ بالآجالِ

لو كنت تفدى لافتدتك سراتنا ... بنفائس الأرواح والأموال

أعزز على سادات قومك ان ترى ... فوق الفراش مقلب الأوصال

واذا المنيّة اقبلت لم يثنها ... حرص الحريص وحيلة المحتال

ما للخطوب وما لأحداث النوى ... اعجلن جابر غاية الأعجال

لما تسربل بالفضائل وارتدى ... برد العلا واعتم بالاقبال

فلئن هلكت فما الوفاء بهالك ... ولئن بليت فما الوداد ببالي

ابو الفرج الجريري

هو المعافى بن زكرياء بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود المعروف بابن طرارا الجريري النهرواني القاضي الفقيه الاديب الشاعر المشهور . ولي القضاء ببغداد بباب الطاق وروى عن جماعة من الأئمة واخذ الادب عن نفطويه وغيره وروى عنه جماعة من الأئمة منهم ابو الطيب الطبري . قيل حضر ابو الفرج في دار بعض الرؤساء وكان هناك جماعة من اهل الادب فقالوا له في اي من العلوم نتذاكر . فقال ابو الفرج للرئيس خزانتك قد جمعت انواع العلوم واصناف الادب فان رأيت ان تبعث غلام الرجل تأمره ان يفتح بابها ويضرب بيده الى كتاب قرب فيحمله ثم يفتحه وينظر في اي العلوم هو نتذاكر فيه ونتجارى . فهذا يدل على انه كان له باع في كل العلوم .

قال ابو محمد الباجي اذا حضر ابو الفرج حضرت العلوم كلها . وقال لو اوصى رجل بثلث ماله لأعلم الناس لوجب ان يدفع لأبي الفرج . وكان ثقة مأمونا في روايته وله شعر حسن منقول وقد رواه عنه الطبري

ألا قل لمن كان لي حاسداً ... أتدري على من اسأت الأدب

اسأت على الله في فعله ... لأنك لم ترض لي ما وهب

فجازاك عنه بأن زادني ... وسد عليك وجوه الطلب

وقوله

مالكُ العالمين ضامن رزقي ... فلماذا املّكُ الخلق رقي

قد قضى لي بما عليّ وما لي ... خالقي جلّ ذكره قبل خلقي

صاحب البذل والندى في يساري ... ورفيقي في عسرتي حسن رفقي

فكما لا يردُّ عجزيَ رزقي ... فكذا لا يجرّ رزقي حذقي

ومما يحكى انه قال " حججت سنة وكنت بمنى ايام التشريق فسمعت مناديا ينادي يا ابا الفرج فقلت لعله يريدني ثم قلت في الناس كثير ممن يكنى ابا الفرج فلم يجبه احد. ثم نادى يا ابا الفرج المعافى فهممت ان اجيبه ثم قلت قد يتفق غيري و... فلم يجب. فنادى ايضا يا ابا الفرج المعافى بن زكريا النهرواني فقلت لم يبق شك في مناداته اياي. فقلت ما تريد؟ فقال لعلك من نهروان الشرق. قلت نعم. قال نحن نريد نهروان الغرب. فعجبت من هذا الاتفاق الغريب.

ولابي الفرج كثير من التصانيف الجليلة في الادب وغيره اشهرها كتاب جليس الانيس وكانت ولادته سنة ٣٠٣ وقيل ٣٠٥ هجرية ووفاته سنة ٣٩٠. وطراز بالقلم وقد كتب طرازه بالتاء.

وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء واثنى عليه ثم قال وانشدني قاضينا ابو علي الداودي قال انشدني ابو الفرج لنفسه

أأقتبس الضياء من الضباب والتمس الشراب من السراب

اريد من الزمان النذل بذلاً وأرْياً من جنى سلع وصاب

ارجي ان أُلاقي لاشتياقي خيار الناس في زمن الكلاب

والجريري نسبة الى الامام محمد بن جرير الطبري وانما نسب اليه لانه كان على مذهبه مقلداً له.

ابو الفضل بن العقاد

اسم ابيه محمد. كان شاعراً اديباً وكان يمدح السلطان المنصور فيجزل عطاياه. ومن جملة مدائحه فيه الموشح الذي أوله

ليت شعري هل ترى اروي الظما من لمى ذاك الثغر الألعس

وترى عيناي ربات الحمى بالهياف القدود يتثني

دور

فلقد طال بعادي والهوى ملك القلب غراماً وأسر

لهفي من كرب اصطباري والقوى منه لا اجفا نعيني بالسهر

حين عز الوصل من داري طوى همعت ادمع عيني كالمطر

فعسى ان تجودوا كرماً بلقاكم في سواد الحندس

علّه يشفي كليماً مغرماً من جراحات العيون النعس

والموشح ... ووفاة ابي الفضل في حدود سنة ١٠٢٠ بالخط المقارب.

ابو الفضل الميكالي

هو عبد الرحمن بن احمد بن علي بن اسمعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال بن عبد الواحد بن جبريل بن القاسم بن بكر بن سور بن سور بن سور بن سور (ابن ملوك الملوك) بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور. كان اوحد خراسان في ذلك العصر ادبا وفضلا ونسبا حسن الخلق مليح الوجه والشمائل كثير القراءة دائم العبادة سخيّ النفس. سمع بخراسان من الحاكم ابي احمد الحافظ وابي عمرو بن حمدان وعقد له المجلس للاملاء. وابوه مشهور. وله من التصانيف كتاب المنتحل وكتاب مخزون البلاغة وديوان رسائل وديوان شعر وكتاب ملح الخواطر ومُلَح الجواهر. توفي يوم عيد الاضحى سنة ٤٣٦. ومن شعره قوله

لقد راعني بدر الدجى بصدوده — ووكّل اجفاني برعي كواكبه

فيا جزعي مهلا عساه يعود لي — ويا كبدي صبراً على ما كواك به

وقوله

سقياً لدهر جرى والوصل يجمعنا — ونحن نحكي عناقاً شكل تنوين

وفرّقَ اذ عَلِقَت نفسي حبائلكم — بسهم هجرك ترمي ثم تنويني

وله غير ذلك مما لا حاجة الى ذكره.

ابو القاسم بن الخطيب

ويكنى ايضا ابا زيد. هو عبد الرحمن بن الخطيب ابي عبد الله بن الخطيب ابي عمر احمد بن ابي الحسن بن سعدون بن رضوان بن فتوح وهو الداخل الى الاندلس وشعره نفيس منه قوله ويقال ما سأل الله بها حاجةً احدٌ الا اعطاه اياها

يا من يرى ما في الضمير ويسمعُ — انت المعدّ لكل ما يُتوقّعُ

يا من يُرجّى للشدائد كلها — يا من اليه المشتكى والمفزعُ

يا من خزائن رزقه في قول كن — امنن فان الخير عندك اجمعُ

مالي سوى فقري اليك وسيلةٌ — فبالافتقار اليك فقري ادفعُ

مالي سوى قرعي لبابك حيلةٌ — فاذا رددت فأيّ باب اقرعُ

ومن الذي ادعو واهتف باسمه — ان كان فضلك عن فقيرك يُمنعُ

حاشا لجودك ان تُقنِّطَ عاصيا — الفضل اجزل والمواهب اوسعُ

واشعاره كثيرة وتصانيفه ممتعة منها كتاب الروض الأنف في شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب التعريف

والأعلام منها ابهم في القرآن من الأسماء الأعلام وله كتاب نتائج الفكر ومسألة رؤية الله تعالى في المنام ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم ومسألة السر في عور الدجال ومسائل كثيرة مفيدة . وكان ببلده يتسوغ بالعفاف ويتبلغ بالكفاف حتى نمى خبره الى صاحب مراكش فطلبه واحسن اليه واقبل بوجهه غاية الاقبال عليه واقام بها نحو ثلاثة اعوام . وكانت ولادته سنة ٥٠٨ بمدينة مالقة . وتوفي بمراكش في ٢٦ شعبان سنة ٥٨١ وكان مكفوفا

ابو القاسم العبسي

هو جمال الملوك علي بن افلح الشاعر المشهور كان حسن المديح كثير الهجاء يمدح الخلفاء ومن دونهم من ارباب المراتب وطاف البلاد ولقي رؤساءها واكابرها وجمع ديوانا من شعره في مجلد وسط وعمل له خطبة وقفاه وهذبه وذكر عدد ما في كل قافية من الابيات . منه قوله

يا جاهلا قدر المحبة ساءني ما ضاع من كلفي ومن تبريحي
ستبين عندك مغرم بك هائم وخلي قلب فيك غير قريح
لو كنت اعلم ان طبعك هكذا لم اعص يوم نصحت فيك نصيحي
ما كان في عزمي السلو وانما ألزمتنيه بكثرة التقبيح

وله في بعض الرؤساء وقد وصل الى بابه فمنعه البواب

حمدت بوابك اذ ردني وذمه غيري على رده
لانه قلدني نعمة تستوجب الاغراق في حمده
اراحني من قبح ملقاك لي وكبرك الزائد في حده

وله نوادر كثيرة . وتوفي ثاني شعبان سنة ٥٢٢ وقيل غير ذلك وعمره ٦٤ سنة و ٢ اشهر و ١٤ يوما . وكانت وفاته ببغداد ودفن بالجانب الغربي في مقابر قريش .

ابو القاسم الهيتي

هو عثمان بن عبد الله الهيتي الاديب الشاعر اللطيف . قيل كان مع حسن اخلاقه وحلاوة عشرته وظرف احواله متهاونا بالامور الدينية . وكانت وفاته سنة ٦١٩ هجرية . ومن شعره قوله

المال افضل ما ادخرت فلا تكن في مرية مما عشقت من تفضيله
ما ضيع الناس العلوم باسرها الا لجهلهم [illegible]

وقوله

لا تخضعنّ ولو بدتْ   زُرق الأسنّة منكَ حمرا
لا بدّ منه وذو الحيا   ءِ م تحتُ كريمَ النفس حرّا

ابو قطيفة

هو عمرو بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط. ينتهي نسبه الى لؤيّ بن غالب الى كنانة الى مضر بن نزار. ويكنى ابا الوليد كان يقول الشعر فيجيد. قيل طرد عبد الله بن الزبير ابا قطيفة في من نفاه من بني أُمية عن المدينة الى الشام. فلما طال مقامه بها قال اشعاراً منها

الا ليت شعري هل تغيّرَ بَعْدَنا   قباءٌ وهل زال العقيقُ وحاضرُهْ
وهل برحت بطحاءُ قبر محمدٍ   اراهطُ غرٌّ من قريشٍ تباكرُهْ
لهم مُنتهى حبي وصفوُ مودتي   ومحضُ الهوى مني وللناس سائرُهْ

وقوله

ليت شعري وأين مني ليتٌ   أعَلَى العهد يلبنٌ فبرامُ

ومنها

اقرِ عني السلامَ ان جئتَ قومي   وقليلٌ لهم لديّ السلامُ
أُقطعُ الليلَ كلَّهُ باكتئابٍ   وزفيرٍ فما اكادُ انامُ
نحو قومي اذا فرّقتْ بيننا الدا   رُ وحادت عن قصدها الأحلامُ
خشيةً ان يصيبهم عنتُ الده   رِ وحربٌ يشيب فيها الغلامُ
ولقد حان ان يكون لهذا الد   هرِ عنّا تباعدٌ وانصرامُ

وقوله

الا ليت شعري هل تغيّر بعدنا   جنوبُ المصلّى ام كعهدي القرائنُ
وهل ادؤرٌ حول البلاط عوامرٌ   من الحيّ ام هل بالمدينة ساكنُ
اذا برقتْ نحو الحجاز سحابةٌ   دعا الشوقَ منها برقُها المتيامنُ
فلم اتركِ ها رغبةً عن بلادها   ولكنّه ما قدّر الله كائنُ

احنّ الى تلك الوجوه صبابةً   كأني اسيرٌ في السلاسل راهنُ

فلما بلغت اشعاره ابن الزبير ارسل يخبره انه آمنه ان رجع الى مقامه فرجع الى المدينة ولم يصل اليها حتى مات . ومن شعر ابي دهبل ايضاً قوله يفتخر

انا ابن ابي معيطٍ حين أُنمى   لأكرم ضِنْضِئٍ وأعزّ جيلِ
وأمّي للعقائل من قصيٍّ   ومخزومٍ فما انا بالضئيلِ
وأروى من كريزٍ قد نمتني   وأروى الخير بنت ابي عقيلِ
تلاد الحيّتين من هذا وهذا   لعمر ابيك في الشرف الطويلِ
فعدّد مثلهم اباً باب   فيعلمُ ما تقول ذوو العقولِ
فما الزرقاء لي أمّاً فأُخزى   ولا لي في الأزارق من سبيلِ

وقوله وقد طلق امرأته وتزوجها آخر من العراق فندم على طلاقها

فيا اسفا لفرقة أمّ عمرو   ورحلةِ اهلها نحو العراقِ
فليس الى زيارتها سبيلٌ   ولا حتى القيامة من تلاقِ
وعلّ الله يرجعها الينا   بموتٍ من حليلٍ او طلاقِ
فأرجع شامتاً وتقرّ عيني   ويُجمع شملُنا بعدَ الفراقِ

ابو قيس بن الأسلت

هو عامر بن جشم بن وائل ينتهي نسبه الى الأوس والأسلت لقب ابيه . وهو شاعر من شعراء الجاهلية . اسلم ابنه عقبة بن ابي قيس واستشهد يوم القادسية . قال هشام الكلبي كانت الأوس قد اسندوا امرهم في يوم بعاث (وقال ابن الأثير يوم البقيع) الى ابي قيس بن الأسلت الوائلي فقام بحربهم وآثرها على كل امر حتى شحب وتغيّر ولبث اشهراً لا يقرب امرأته . ثم انه جاء ليلة فدق الباب على امرأته وهي كبشة بنت ضمرة بن مالك من بني عمرو بن عوف ففتحت فدخل وأهوى بيده اليها فانكرته ودفعته . فقال انا ابو قيس فقالت والله ما عرفتك حتى تكلمت . فقال في ذلك

قالت ولم تقصد لقول الخنا   مهلاً فقد ابلغت اسماعي
استنكرتْ لوناً له شاحباً   والحربُ غولٌ ذات اوجاعِ
من يذق الحرب يجد طعمها   مُرّاً وتتركه بجعجاعِ

لا نألم القتل ونجزي به الـ   أعداء كيل الصاع بالصاع

وروت الأبيات على غير ما ذكر مع زيادة فيها.

وقال الهيثم بن عدي كنا جلوساً عند صالح بن حسان فقال لنا انشدوني بيتاً في امرأة خفرة شريفة فقلنا قول حاتم

يضيء بها البيت الظليل خصاصة   اذا هي يوماً حاولت أن تبسما

فقال هذه من الاصنام اريد احسن من هذا. فقلنا قول الاعشى

كأن مشيتها من بيت جارتها   مر السحابة لا ريث ولا عجل

فقال هذه خراجة ولاجة كثيرة الاختلاف. فقلنا ما عندنا شيء فقال قول ابي قيس بن الاسلت

ويكرمها جاراتها فيزرنها   وتعتل عن اتيانهن فتعذر

وليس لها ان تستهين بجارة   ولكنها منهن تحيي وتخفر

ثم قال انشدوني احسن بيت وصفت به الثريا. فقلنا بيت الزبير الاسدي وهو

وقد لاح في الغور الثريا كأنما   به راية بيضاء تخفق للطعن

فقال اريد احسن من هذا. قلنا بيت امرئ القيس

اذا ما الثريا في السماء تعرضت   تعرض اثناء الوشاح المفصل

فقال اريد احسن من هذا. قلنا بيت ابن الطثرية

اذا ما الثريا في السماء كأنها   جمانة وهي من سلكه فتسرعا

فقال اريد احسن من هذا. فقلنا ما عندنا شيء. فقال قول ابي قيس بن الاسلت

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى   كعنقود ملاحية حين نورا

قال فحكم له بالتقدم عليهم في هذين المعنيين.

هذا ما انتهى الينا من اخباره بالاختصار ولم نذكر ما لا كبير فائدة في ذكره. ومات ابو قيس ولم يسلم. قيل جاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام. فقال ما احسن ما تدعو اليه سانظر في امري ثم اعود فلقيه عبد الله بن ابي فقال كرهت قتال الخزرج. فقال لا اسلم الى سنة. ومات في السنة الاولى والاخرة كانت في [illegible]

السنة [illegible]

ابو كلدة

هو ابن جبلة بن معقل بن جحر ينتهي نسبه الى بكر بن وائل. وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية ومن ساكني الكوفة وكان من اصحاب ابن الاشعث فقتله الحجاج. وقيل كان ابو كلدة مع القعقاع بن سويد المنقري بسجستان فذم منه بعض ما عامله به فقال فيه

سيعلم أنه رأيك رأي سوءٍ ... اذا ظلّ الامارة عنك زالا

وراح بنو ابيك ولست فيهم ... بذي ذكرٍ يزيدهم جمالا

هنالك تذكر الاسلاف فيهم ... اذا الليل القصير عليك طالا

فقال له القعقاع ومتى يطول عليّ الليل القصير؟ قال اذا نظرت الى السماء مربعةً. فلما عزل وحبس جزءا ليلةً فنظر فاذا هو لا يرى السماء الا بقدر تربيع السجن. فقال هذا والله الذي حذرنيه ابو كلدة.

ولما ولي مسمع بن مالك سجستان كان ابو كلدة فيها فخرج اليه فتلقاه ومدحه بقصيدة التي اولها

بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا ... وليت وصلاً لها من حبلها رجعا

شطّت بها غربةٌ زوراء نازحةٌ ... فطار القلب من وجدٍ بها قطعا

ما قرّت العين اذ زالت فيتبعها ... طعم الرقاد واذا ما هاج هجعا

منعت نفسي من روحٍ تعيش به ... وقد اكون صحيح الصدر فانصدعا

عذرت تلوم على ما فات عاذلتي ... وقبل لومك ما اخشيت من منعا

فوصله مسمع بن مالك وحمله وكساه وولاه ناشتكين ثم توفي مسمع فقال ابو كلدة يرثيه

اقول للنفس تأساءً وتعزيةً ... قد كان من مسمعٍ في مالكٍ خلفُ

يا مسمع الخير من ندعو اذا نزلت ... احدى النوائب بالاقوام واختلفوا

يا مسمعا للعلى لا زعيم لها ... من ترى يا من المستشرف النطف

تلك العيون بجنب المصر ساهرةٌ ... تبكيك اذ غالك الاكفان والجرف

قد وسدوك جبينا غير موسدةٍ ... وبذل جودٍ لما اودى بك التلفُ

كنت الشهاب الذي يرمى العدو به ... والبحر منه سجال الجود تغترف

وقيل اصاب ابا كلدة [illegible] يوما ضيم من بعض الولاة فهتف بقومه فلم يقدروا على منعه منه ولا معونته رهبة السلطان فهتف بأعلى صوته يا مسمع بن مالك يا امير ابن حمر ثم انشأ يقول

ولمّا ان رأيتُ سَراةَ قومي ... سُكوتاً لا يثوب لهم زعيمُ

هتفتُ بمسمعٍ وصدى اميرٍ ... وقبرِ مُعَمَّرٍ تلك القرومُ

فابكى جميع من حضر وقاموا جميعاً الى الوالي وسألوه في امره حتى كفّ عنه. واحيد بها حمر ومعمر بن عبد الله ذكرهما ابو كلدة هنا من الاشراف وكانوا افراداً محتاجين الكرام.

وقيل عشق ابو كلدة دهقانة ببست وكتب اليها بقصيدة منها هذا البيت

وعهدي بها والله يُصلح بالَها ... تجود على من يشتهيها وتُنعمُ

فلما تُرجمت لها القصيدة وفهمت هذا البيت قالت أأنا اذن زانية؟ ثم حجبته ولم تعد تكلمه.

وقيل لما ولي مقاتل بن مسمع مدحه ابو كلدة املاً بأن يحصل منه على ما كان يحصل عليه من ابن مسمع فلم يلتفت اليه مقاتل وحجبه عنه وازرى بمقامه. فهجاه ابو كلدة بقصيدة لا محل لها هنا.

ابو مالك بن ابي النَّضْر

هو النضر بن ابي النضر التميمي. وُلد ونشأ بالبادية ثم وفد الى الرشيد ومدحه وخدمه وحظي عنده حتى بلغ ما احبه. وهو صالح الشعر متوسط المذهب ليس من طبقة شعراء عصره المجيدين ولا من المرذولين. ومن جيد شعره قوله يرثي اباه ابا النضر حين قتله حيّان عامل ديار مُضَر

فيمَ يلحى على بكائي العذولُ ... والذي نابني فظيعٌ جليلُ

عدِّ عنّا الكلام عنّي الى غيـ ... ـري فقلبي ببثّه مشغولُ

اعتذ الدين جنتَ كفَّ حيّاً ... لي عليه فراغ وهو قتيلُ

ايُّها الفاجعي بركني وعزّي ... هَبِلَتْني اذ لم أُرِعْكَ الهبولُ

سُمْتَني خطّةَ الصَّغار واظلمـ ... ـتَ نهاري على قاتك غولُ

ما عدا بي الجفاء عنك ولكن ... لم يدلّني من الزمان مديلُ

زال عنّا السرور اذ زلتَ عنّا ... وانا وهانا بكاؤنا والعويلُ

وأرينا القريبَ منّا بعيداً ... وجفانا صديقنا والخليلُ

وبانا العدوُّ من كل وجهٍ ... وتجنّى عليَّ العزيز الذليلُ

يا ابا النضر سوف ابكيك ما عشـ ... ـتُ سويّاً وزال عني قليلُ

حملت نفسك المملولة الاوبا | من ازمالنا اليه سبيل
غير اني كذبت الود لم تقد | طرف جفوني وما وانت قتيل
ذهبت مقلتي باسال دمعي | وعلى مثلك النفوس تسيل

ابو محمد الأزدي

هو عبد الله بن ابراهيم الازدي البلشي الاديب الشاعر البارع صاحب اليد الطولى في النظم والنثر. ذكره لسان الدين ابن الخطيب في الاحاطة واثنى عليه كثيراً واورد له ابياتاً بديعة من قوله من الجناس التام:

رعى الله عهداً جوى ما حوى | لاهل الوداد واهل الهوى
اذا هم اموا حلا وردها | واعطاهم السؤل كلا سوى
ولما حلا الوصل قالوا له | وامّوه مأوى وماء الهوى
واودعهم سر اسرارهم | ورد الى كل ذي وده
وما امل طال الا وهى | وما امل حال الا هوى

واصله من بلش من الاندلس وبها توفي بالطاعون الجارف سنة ٧٤٩ للهجرة

ابو محمد الخازن

هو عبد الله بن احمد الخازن قال فيه صاحب اليتيمة هو من حسنات اصبهان واعيان اهلها في الفضل ونجوم ارضها وافرادها في الشعر ومن خواص الصاحب (ابن عباد) ومشاهير صنائعه وذوي السبق في قديم خدمته. وكان في اقبال شبابه وريعان عمره يتولى خزانة كتبه ويتخرط في سلك ندمائه ويقتبس من نور آدابه ويستضيء بشعاع سعادته. فتصرف من الخدمة ما قصر اثره فيه عن الحد الذي يحمده الصاحب ويرتضيه كالعادات في هفوات الشبيبة وسقطات الحداثة. فلما كان ذلك يعود بتأديبه اياه وعذله ذهب مغاضباً او هارباً وترامت به بلدان العراق والشام والحجاز في بضع سنين ثم افضت حاله الى معاودة حضرة الصاحب بجرجان على ما اقتصه ويحكيه في كتاب كتبه الى ابي بكر الخوارزمي وذكر فيه هجرته وحجرته ونبذه منه:

كتابي اطال الله بقاء الاستاذ سيدي ومولاي من الحضرة التي رحلت عنها اختياراً ورجعت اليها اضطراراً ومثلي فيها كنا اذا ابطرتنا النعمة ثم نعود الى اجابتها اذا ادبتنا الغربة. ومن لم تهذبه الاوقات هذبه العشار. ومن لم يؤدبه والداه ادبه الليل والنهار. وما الشأن في هذا ولكن الشأن في عشر سنين فاتت بين علم لا ينسى وحلم لا يحصى. وانفاقه بلا انفاقه.

واسفارٍ لم تُسفر عن طائل ولم تغنِ عني بريش طائر . وبُعدٍ عن الوطن بغير بلوغ الوطر . وجئت يشهد الله صفر اليدين
من البيض والصفر أتلو «والعصر إن الإنسان لفي خسر» وأنا بين الرجاء في أن أقال العثار والخوف من أن يقال إلى النار
فلا قرار . لكني قد كنت قدمت تطهير نفسي فالحج حتى حججت . وعدت بقيا الاحرام وبركة الشهر الحرام . وحين خيّمت
بأصبهان أنهى سيدنا الاستاذ الفاضل ابو العباس . أدام الله تمكينه . خبري الى الحضرة حرس الله بهاءها وسناءها
والناس ينظرون هل أُقبل فيتلقوني بأكرم الرتب . أم أُسخط فيتحاموني كالبعير الأجرب . وورد توقيع مولانا الشيخ
كافي الكفاة أطال الله مدته . وكبت اعداءه وحسدته بعالي خطه . وقد نسخته على لفظه ليعلم مولانا الاستاذ
أدام الله عزه أن الكرم صاحبي لا برماتي وقيادتي لا حاجتي . وانا نجرم ثم نتندم . ونميل على جانب الأولاد
ثم لا نزوي الا عن الماء الزلال . والتوقيع « ذكر مولاي أدام الله عزه عود أبي محمد عبد الله الخازن أيده الله للفناء
الذي فيه درج والوكر الذي منه خرج وقد علم الله أن اشفاقي عليه في إيابه لم يكن بأقل منه عند اغترابه . فإن احببت أن يقيم
مديدة يقضي فيها وطر الغائب ويضع معرّج أوزار الآيب . فليكن في ظل من مولانا ظليل ورأي منه جميل وبرّ من ديواننا
جزيل . وإن حفزه الشوق فمرحباً به قربته التربة لدينا فأفدته العزة علينا وردّته التجربة الينا وسبيله
أن يُرفد بما يزيل شغل قلبه بعياله ويعينه على كلّ قبل ارتحاله إن شاء الله تعالى » لا جرم أني أخذت في الأهبة
عيالي . وقلت ليس الا الحازة والمفازة وصحبت جرجان الهدى من القطا الكدري . كأني دعيميص الرمل أستاف
أخلاق الطرق وأنا مع ذلك أحسب العفو عني حلماً . ولا أقدّر ما جنيت يعقب حلماً . وكأني ما خطوت الا
في التهاون قربة ولا اخطأت الا لتأثيل حرمة . وكأني لم أفارق الظل الظليل . وأُخذ فيّ بقول الله تعالى
فاصفح الصفح الجميل . وقد ورد في التفسير أنه عفو من غير عتب وعدنا للقرب في المجلس وكرم اللقاء والمشهد
وإجعت ايدينا نقو الصّرر . وجلونا ليه الحبر . وركبنا صهوات الخيل وسحبنا الى دورنا بفضلات الخير . وأقبلنا
على العلم . وصافحنا يد النثر والنظم . وأجمع الطبع شيئاً كان يدعى الشعر . كذلك آدم عليه السلام أسكن الجنة بمنّة
الله وفضله ثم خرج منها بما كان من جرمه وهو عائد إليها بعفو الله وطوله . وحسبنا الله ونعم الوكيل . انتهى .
قال الثعالبي فهذا الكلام كما تراه يجمع بين السهولة والحلاوة وحسن التصرف في لطائف الصنعة . ويملك رق الاتقان
والابداع والاحسان . ويعبّر عما وراءه من أدب كثير . وحفظ غزير . وطبع غير طبع . وقريحة غير قريحة . وأما شعره
فجارٍ مجرى نثره . مرتفع الحسن عن الوصف . وهو من نظراء الخوارزمي والرستمي . وما أحسن قوله

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له ... حرّ الكلام وتستخدم له الفكر

انظر تجد صور الأشعار واحدة ... وإنما بمعانيه تفترق الصور

والمعدمون من الأبداع قد كثروا ... وهم قليلون إن عُدّوا وإن حُصِروا

قومٌ لو أنهم ارتاضوا لما قرضوا ... أو أنهم شعروا بالنقص ما شعروا

ومن جيد شعره قوله يصف الغبار

ان هذا الغبار البس عطفيّ ... سواداً ووشيه التوحيدُ

وكساعارضيَّ ثوب مشيبٍ ... وردا الشباب غضٌ جديدُ

ابو محمد الزَّوْزَني

هو عبد الله بن محمد بن يوسف الأديب الشاعر كان من مشاهير الشعراء حسن الكلام غزير العلم كثير الحلم. بديع الحديث وكان خفيف الروح، كثير النوادر، سريع الجواب، قصير القامة لا يزيد على ذراعين، كث اللحية، نحيف الجسم، اللون وجهه بهيٌّ وكان يكتنى الى قريب من اذنيه. وكان ملوك خراسان يستظرفونه لما فيه من [illegible] اولادهم توفي سنة ٤٢١ هجرية. ومن شعره قوله

لمّا رأيت الزمان نكساً ... وليس في الصحبة انتفاع

كلُّ رئيس به ملالٌ ... وكلّ رأس به صداعُ

وكلّ نذل له ارتفاعٌ ... وكلّ حرٍّ به اتضاعُ

لزمتُ بيتي وصنتُ عرضاً ... به عن الذلّة امتناعُ

أشرب مما ادّخرت راحاً ... لها على راحتي شعاعُ

لي من قواريرها ندامى ... ومن قراقيرها سماعُ

واجتني من ثمار قومٍ ... قد اقفرت منهم البقاع

ابو مَرْوان بن رَزِيْن

هو الحاجب ذو الرياستين ابو مروان عبد الملك بن رزين صاحب الرئاسة ومدير الدولة بالأندلس. قال فيه صاحب القلائد [illegible] ملكٌ اتخذته البسالة قلباً. وصحبته عليه شغافاً وخلباً. لايعرف جبناً ولا خوَراً. ولا [illegible] سوراً. وكانت دولته موقف البيان. ومقذف الأعيان. ترتضع فيها المكارم اخلاف. وتدار بالأماني سلاف فوق الآمال تداعيا. ووجد الأجمال في سراه سميراً. الآانه كان يتسلط على ندمائه. ولا يرتبط [illegible]

فربما عاد انعامه بؤساً. وانقلب ابتسامه عبوساً. فلم تتم معه سلوة. ولا فقدت في ميدانه كبوة. وقليلاً ما كان يصيل. ولا ينابح المذنب عنده الا الحسام الصقيل. ومع هذا فانه كان غيثاً للمذنب. وليثاً على المريب. وبدراً في المحفل وصدراً في الجحفل. وله نظم ونثر ما قصرا عن الغاية. ولا اقصرا عن تلقي الراية. ومن شعره قوله

دع الدمع يفني الجفن ليلة ودّعوا ... اذا انقلبوا بالقلب لا كان مدمعُ
سَرَوا كاغتداء الطير لا الصبر بعدهم ... جميلٌ ولا طول التذاكر ينفع
اضيق بحمل الحادثات عن النوى ... وصدري من الارض البسيطة اوسعُ
وان كنت خلاف الحجى العذار فانني ... لبست من العلياء ما ليس يخلع
اذا سلّت الالحاظ سيفاً خشيته ... وفي الحرب لا اخشى ولا اتوقع

وقوله

ترى الشمس بي وليس صحيحاً ... من رأت عينه عيوناً مراضا
انه لا يعيد المراض سقاماً ... صيّرت انفس الورى اغراضا

واصطبح يوماً والجو ساكي العوارف، لازوردي المطارف، والروض انيقة لباته، رقيقة هباته، والنور مبتل والنسيم معتل ودمعه ... وقد راقهم يومه وحيلاته لصافح مستقيهم، وعبراته تشافه مؤنثهم، والراح تُشعشع، وماء الاماني ينشع. فكتب الى ابن عمار والمعتمد

فلو سأل الايامُ من هو مفردٌ ... لو انّ ابن عمّار لقلتُ لها انا
فان حالت الايام بيني وبينه ... فكيف يطيب العيش او يحسن الغنا

فلما وصلت الرقعة اليه تأخر عن الوصول واعتذر بعذرٍ مختلقِ المعاني والفصول. فقال احد الحاضرين اني لاعجب من ابن عمار، وكيف قعد عن هذا المضمار، مع ميله الى السماع، وكَلَفِه بمثل هذا الاجتماع. فقال ذو الرياستين ان الجواب تعذّر، فلذلك اعتذر. لانه يعاني قوله ويعلله، ويرويه ولا يرتجله، ويقول في المدة المقدرة فرأى ان الوصول بلا جواب اخجال لادبه، واخلال بمنازله في الشعر ورتبه. فما كان من الغد ورد ابن عمار ومعه الجواب وهو

هَصَرْتَ لي الآمالَ طيبةَ الجنى ... وسوّغتني الاحوال مقبلة الدنا
والبستني النعمى اغضّ من الندى ... واجمل من وشي الربيع واسنا

وكم ليلةٍ احظيتني بحضورها — فبتُّ سميراً للسناءِ وللسنا

أُعلِّلُ نفسي بالمكارمِ والعلا — وأذني وكفّي بالغناءِ وبالغنى

سأُقرنُ بالتحويلِ ذكركَ كلّما — تعاورتِ الأسماعُ غيركَ والكنى

وقيل خرج يوماً يتصيد وكان المطر قد اوحل الارض فسقط به فرسه زلقاً فوقع هو واحد القوم فشمت به بعض عداه فقال

اني سقطتُ ولا جبنٌ ولا خورٌ — وليس يدفعُ ما قد شاءه القدرُ

لا تشمتنَّ حسودي ان سقطتُ فقد — يكبو الجواد وينبو الصارمُ الذكرُ

ان الكسوف يرى تأثيره ابداً — ولا يُعاب به شمسٌ ولا قمرُ

ابو المُظَفَّر بن مُنْقِذ

هو اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن مُنْقِذ الكناني الكلبي الشيزري الملقب مؤيد الدولة مجد الدين من اكابر بني منقذ اصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم له تصانيف عديدة في فنون الادب وشعر جيد. سكن دمشق ثم انتقل الى مصر فبقي فيها مقيماً الى ايام الصالح بن رزيك ثم عاد الى الشام وسكن دمشق ثم سار الى حصن كيفا فاقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين. وله ديوان شعر في جزئين من قوله

وما اشكو تلوّن اهل ودّي — ولو أجدَتْ شكيّتهم شكوتُ

مللتُ عتابهم ويئستُ منهم — فما ارجوهم فيمن رجوتُ

اذا أدمَتْ قوارصهم فؤادي — كظمتُ على اذاهم وانطويتُ

ورحتُ اليهم طَلْقَ المحيّا — كأني ما سمعتُ ولا رأيتُ

تجنّوا لي ذنوباً ما جنتها — يدايَ ولا امرتُ ولا نهيتُ

ولا والله ما اضمرتُ غدراً — كما قد اظهروه ولا نويتُ

ويومُ الحشرِ موعدُنا وتبدو — صحيفةُ ما جنوه وما جنيتُ

وقوله

لا تستعر جلداً على هجرانهم — فقواك تضعفُ عن صدودٍ دائمِ

واعلم بأنك ان رجعت اليهم — طوعاً والا عدتَ عودة راغمِ

وقوله من قطعة يصف ضعفه

فاعجبْ لضعفِ يديه عن حملها قلماً — من بعد حطم القنا في لبة الأسد

وقوله ملغزاً في الضرس بعد ان قلع ضرسه

وصاحبٍ لا أملُّ الدهرَ صحبتَهُ — يشقى لنفعي ويسعى سعيَ مجتهدِ

لم ألقهُ مذ تصاحبنا فحين بدا — لناظريَّ افترقنا فرقة الأبدِ

وكانت ولادته بقلعة شيزر في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٤٨٨ وتوفي بدمشق في ٢٣ رمضان سنة ٥٨٤ ودفن شرقيّ جبل قاسيون

ابو المعالي البقّال

هو عثمان بن علي بن المعمر بن ابي عمامة اخو ابي سعد المعمر بن علي الواعظ. قرأ الأدب على عبد الواحد بن برهان وابي محمد الحسن بن الدهان وغيره. وكان مرضيّ السيرة لكنه كان يخل بالصلوات ويرتكب المحظورات. روى عنه ابو معمر الانصاري وابو طاهر السلفي. توفي سنة ٥١٧ هجرية. ومن شعره قوله

ارى شعرةً بيضاءَ في الخد نابته — لها لوعةٌ في صفحة الخد ثابته

ومن شؤمها اني اذا رمتُ نتفها — نتفتُ سواها وهي تضحكُ شامته

ابو النَّجم العِجْلي

هو الفضل بن قدامة بن عبيد الله العجلي وهو من رُجّاز الاسلام ومن الفحول المتقدمين في الطبقة الاولى منهم وفد على هشام بن عبد الملك وقد طعن في السن. فقال له يا ابا النجم! حدثني. قال أعني ام عن غيري؟ قال بل عنك فجعل يحدثه وهو يضحك. ودخل يوما على هشام ايضا وبجري حديث انشد ارجوزته التي مطلعها (الحمد لله العلي الأجلل) حتى بلغ الى ذكر الشمس حيث يقول (فهي على الأفق كعين الأحول) فقال (وهي على الافق كعين) ووقف لان هشاماً كان احول. فقال هشام اجز فأتمّ قوله كعين الاحول فطرده هشام بعد ان كان يصفقون استحسانا للقصيدة. فكان يتغذى عند سليم بن كيسان ويتعشى عند عمرو بن بسطام التغلبي لانه لم يكن احدٌ على قوله يضيف بالرصافة غيرهما. وكان يأوي الى المسجد ويبيت فيه. فاهتمّ هشام في ليلة وطلب من يحدثه. فقال لخادم له اطلب لي محدّثاً اعرابياً شاعراً. فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بابي النجم فضربه برجله وقال له قم أجب امير المؤمنين. فقال اني رجلٌ اعرابيٌّ غريب. فقال اياك ابغي هل تروي الشعر؟ قال نعم واقوله. فأقبل به حتى ادخله القصر واغلق الباب فأيقن ابو النجم بالشر ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت

ضعيف بينه وبينه فسأله سترا رقيقا والشمع بين يديه يزهر . فلما دخل قال له هشام ابو النجم . قال نعم يا امير المؤمنين طريدك .
قال اجلس . فجلس . فقال له اين كنت تأوي واين منزلك ؟ فأخبره . قال وكيف اجتمعا لك ؟ قال أتغدى
عند هذا واتعشى عند الآخر . قال واين كنت تبيت ؟ قال في المسجد حيث وجدني رسولك . قال وما لك من الولد والمال ؟
قال اما المال فلا مال لي واما الولد فلي ثلاث بنات وبني يقال له شيبان . فقال هل اخرجت من بناتك احدا ؟ قال
نعم . زوجت ابنتين وبقيت واحدة تجمز في ابياتنا كأنها نعامة . قال وما اوصيت به الاولى ؟ (وكانت تسمى برة)
فقال

اوصيت من برة قلبا حرا ... بالكلب خيرا والحماة شرا
لاتسأمي ضربا لها وجرا ... حتى ترى حلو الحيوة مرا
وان كستك ذهبا ودرا ... والحي عميهم بشر طرا

فضحك هشام وقال فما قلت للاخرى ؟ قال قلت

سبي الحماة وابهتي عليها ... وان دنت فازدلفي اليها
واوجعي بالفهر ركبتيها ... ومرفقيها واضربي جنبيها
وظاهري البذي لها عليها ... لا تخبري الدهر بها ابنتيها

فضحك هشام حتى بدت نواجذه . وسقط على قفاه . وقال ويحك ما هذه وصية يعقوب عليه السلام ولده
فقال ولا انا كيعقوب يا امير المؤمنين . قال فما قلت للثالثة ؟ قال قلت

اوصيك يا بنتي فاني ذاهب ... اوصيك ان تحمدك الاقارب
والجار والضيف الكريم الساغب ... ويرجع المسكين وهو خائب
ولا تني اظفارك السلاهب ... لهن في وجه الحماة كاتب
والزوج ان الزوج بئس الصاحب

قال فكيف قلت هذا ولم تزوج ؟ واي شيء قلت في تأخر تزويجها ؟ قال قلت

كأنه ظلامة اخت شيبان ... يتيمة ووالداها حيان
الرأس قمل كله وصئبان ... وليس في الساقين الا خيطان
تلك التي يفزع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحكت النساء لضحكه وأمر له بثلاثمائة دينار وقال اجعلها في رِجل ظلامة مكان الحنظلية.

وقيل قال ابو النجم للعديل بن الفرخ كيف تقول

فأدركت من شيبان أمي فإنني ... لأبيضُ مجليٌّ عن وجوه المفارق

ألست شاكاً في نسبك حتى قلت مثل هذا؟ قال العديل وانت شككت في نفسك أو في شعرك حين قلت

أنا ابو النجم وشعري شعري ... لله دري ما يجنُّ صدري

فأمسك ابو النجم واستحيا.

وقيل أتت امرأةٌ ابا النجم وقالت له ان لي بنتاً قد أدركت منذ سنتين وهي من اجمل النساء وأمدهنّ قامة.

فلم يخطبها احدٌ فلو ذكرتها في الشعر. فقال أفعلُ فما اسمها؟ قالت نفيسة. فقال

نفيسُ يا قتالةَ الأقوامِ ... اقصدت قلبي منكِ بالسهام

وما يصيب القلبَ إلا الرامي ... لو يعلم العلمَ ابو هشام

ساق اليها حاصلَ الشآمِ ... وجزيةَ الأهواز كلَّ عام

ثم وفد الى الشام (واجتمع العجاج) فما خرج من الزور والجلبة فقال ما هذا؟ قالوا نفيسة تزوجت. وكان العجاج ينزل سواد الكوفة على ناقة له كوماء وعليه ثياب حسان، وكان ابو النجم على جمل مهنوءٍ وعليه عباءة فأنشد العجاج

(قد جبر الدينَ الإلهُ فجبر) وأنشد ابو النجم (تذكر القلب وجهلاً ما ذكر) حتى بلغ قوله

إني وكل شاعرٍ من البشر ... شيطانه أنثى وشيطاني ذكر

فما رآني شاعرٌ إلا استتر ... فعلَ نجوم الليل عاينّ القمر

عيشي تميمُ واصغري فيمن صغر ... وباشري الذُّلَّ وأعطي من شَر

وأقري الأنثى عليك والذكر

فبينا هو يُنشد حقَّق جملُهُ على ناقة العجاج فضحكَ الناس وانصرفوا وهم يقولون (شيطانه أنثى وشيطاني ذكر)

وله اخبار اخرى. وكانت وفاته آخر دولة بني أُميّة.

ابو النجيب الجزري

هو شداد بن ابراهيم الجزري الملقب بالطاهر الشاعر مدحَ المهلبيَّ وزيرَ مُعزِّ الدولة بن بويه وعضد الدولة وكانت وفاته في حدود الأربعمائة للهجرة. ومن شعره قوله

قلتُ للقلب ما دهاكَ أَبِنْ لي   قال لي بائع الفراني فراني
ناظراه فيما جنى ناظراه   او دعاني امت بما اودعاني

وقوله

ان جيل التصوف شرّ جيلٍ   فقل لهمُ واهوِنْ بالحلول
أقال الله حين عشقتموه   كلوا اكل البهائم وارقصوا لي

ابو نُخَيْلَة

هذا اسمه لا كنيته وله كنيتان ابو الجنيد وابو العرماس (خلاف ما قيل ان اسمه يعمر وكني ابا نخيلة لأن امه ولدته الى جنب نخلة) وهو ابن حزن بن زائدة ينتهي نسبه الى زيد مناة بن تميم وهو من بني حمان بن كعب بن سعد وهو القائل

انا ابن سعدٍ وتوسطتُ العجم   فأنا فيهم شئتُ من خالٍ وعم

وأُخذ عليه قوله في امرأة

بَرِّيَّةٌ لم تأكل المُرَقَّقا   ولم تذق من البقول الفستقا

سمع بالفستق فظنه من بقل. وهو القائل ايضا

وانّ بقومٍ سوَّدوكَ لحاجةً   الى سيدٍ لو يظفرون بسيد

وكان عاقًّا بأبيه فنفاه ابوه عن نفسه فخرج الى الشام واقام هناك الى ان مات ابوه. ثم عاد وبقي مشكوكاً في نسبه مطعوناً عليه. وكان اكثر شعره من الرجز. ولما كان بالشام اتصل بمسلمة بن عبد الملك فأحسن اليه واوصله الى الخلفاء واحداً بعد واحدٍ واستماحهم له فأغنوه. وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم انقطع الى بني هاشم ولقّب نفسه شاعر بني هاشم فمدح الخلفاء من بني العباس وهجا بني أُمية فأكثر. وكان طامعاً فحمله ذلك على ان قال في المنصور ارجوزة يغريه فيها بخلع عيسى بن موسى وبعقد العهد لابنه محمد المهدي فوصله المنصور بألفي درهم وامره ان ينشدها بحضرة عيسى بن موسى ففعل. فطلبه عيسى فهرب منه. وبعث في طلبه مولى له فادركه في طريق خراسان فذبحه وسلخ جلده. وقيل لما نفي ابو نخيلة من ابيه خرج يطلب الرزق لنفسه فتأدّب بالبادية حتى شعر وقال رجزاً كثيراً وقصائد جيدة فاشتهر وسار شعره في البدو والحضر ورواه الناس. ثم انه لما وفد الى مسلمة بن عبد الملك مدحه بأبيات. فقال له مسلمة ممن انت؟ قال من بني سعد. قال مالكم يا بني سعد والقصيد وانما حظكم في الرجز. فقال ابو نخيلة انا والله ارجز العرب

قال فأنشدني من رجزه. قال أبو نخيلة فكأني والله لما قال ذلك لم أقل رجزاً قطّ أنسانيه الله كله فما ذكرت منه ولا من غيره شيئاً إلا أرجوزة لرؤبة بن العجاج قد كان قالها في تلك السنة فظننت أنها لم تبلغ مسلمة فأنشدته إياها فنكّس وتتعتعت فرفع رأسه إليّ وقال لا تتعب نفسك فأنا أروى لها منك. فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده وأخزاهم عند نفسي حتى استخلفت بعد ذلك ومدحته برجز كثير فعرفني وقرّبني. واتصل أبو نخيلة بهشام بن عبد الملك بواسطة رجل من قيس كان من خاصته وكان أبو نخيلة لا يعرف أخلاق هشام فعرّفه بها الرجل القيسي وقال له إن من مدح وأبن طلباً في مدحه حرمه. فلما عرف ذلك أبو نخيلة مدحه فأجازه هشام ثم عاد فمدحه مرات كثيرة وكان كل مرة يجيزه لأنه استحسن شعره ومما مدحه به أرجوزة دالية وهي أول ما قاله فيه فلما أفضت الخلافة الى السفاح نقلها اليه وغيّرها وبني الأمه تنسب في شعره الى السفاح.

قيل دخل يوماً على أبي العباس السفاح فسلم واستأذنه بالإنشاد. فقال له السفاح لا حاجة لنا في شعرك إنما تنشد فضلات بني مروان فقال يا أمير المؤمنين

كنا أناساً نرهب الأملاكا إذ ركبوا الأعناق والأوراكا
قد ارتجيناك زمناً أباكا ثم ارتجينا بعده أخاكا
ثم ارتجينا بعده إياكا وكان ما قلت لمن سواكا

زوراً فقد كفّر هذا ذاكا

فضحك وأجازه جائزة سنية. وقال أجل إن التوبة لتكفّر ما قبلها وقد كفّر هذا ذاك.
وقيل كان أبو نخيلة أشبه الناس بالمهاجر بن عبد الله الكلابي وجهاً وجسماً وقامةً حتى أنه إذا رآهما أحدٌ لا يكاد يفرّق بينهما فدخل عليه يوماً ومدحه بأرجوزة أولها

يا دار أيّم مالك الأسامي على التنائي من مقام وانعما

فأمر له المهاجر بناقة فتركها ومضى مغضباً وهجاه فبلغ ذلك المهاجر فترضاه وقام فأمر له بما يجب ووصله. فقال له أبو نخيلة هذه صلة المديح فأين صلة المشابهة فإن التشابه في الناس صلة؟ فوصله حتى أرضاه فلم يزل يمدحه بعد ذلك حتى مات ورثاه بعد وفاته بأبيات أولها

أما خليليَّ مالي باليمامة مقعدُ ولا قُرّةٌ للعين بعد المهاجر

ان ... يقول

لعمري لئن أمسى من بينهم فكأنما	لعمري البدر من بين النجوم الزواهر

وقيل تزوج ابو نخيلة امرأة من قومه فولدت له بنتا فغمه ذلك وطلقها ثم ندم فراجعها. وكان ابو نخيلة مداحا للجنيد بن عبد الرحمن المري. وكان الجنيد محتالا له يكثر رفده ويقربه مجلسه ويحنو اليه فلما مات الجنيد بمرو قال ابو نخيلة يرثيه

لعمري لئن ركب الجنيد تحملت	الى الشام من مرو وراحت ركائبه

لقد غادر الركب الشامون خلفهم	فتى غطفانيا تعلل جادبه

فتى كان يسري للعدو كأنما	عجاج القطا في كل يوم كتائبه

وكان كأن البدر تحت لوائه	اذا راح في جيش وراحت عصائبه

وله فيه مدائح لا محل لها هنا.

وقيل وقف ابو نخيلة يوما على باب ابي جعفر واستاذن فلم يصل اليه وجعلت الخراسانية تدخل وتخرج فتهزأ به فيرونه شيخا اعرابيا خلقا فيعبثون به. فقال له رجل عرفه كيف انت يا ابا نخيلة فقال

اصبحت لا يملك بعضي بعضا	اشكو العروق الآبضات ابضا

كما تشكى الارحبي الغرضا	كأنما كان شبابي قرضا

فقال له وكيف ترى ما انت فيه في هذه الدولة فقال

اكثر خلق الله من لا يدرى	من اي خلق الله حين يلقى

وحلة تنشر ثم تطوى	وطيلسان يشترى فيغلى

لعبد عبد او لمولى مولى	يا ويح بيت المال ماذا يلقى

ولابي نخيلة اخبار اخرى واشعار كثيرة لا موضع لها هنا. وقد ذكرنا سبب موته في اول ترجمته فليراجع.

ابو نصر الاواني

هو محمد بن احمد بن الحسين بن محمود العذوقي الاواني. كان كاتبا على اعمال السواد من قبل الوزير ابن هبيرة. وكان شيخا ذا فنون نبيلا اديبا حاذقا صنف عدة رسائل منها رسالة في الربيع. وتوفي سنة ٥٦٧ هجرية ومن شعره قوله

يا رب عفوك انني في معشر	لا ابتغي منهم سواك ملاذا

لهذا يا فهذا وذا يغتاب ذا	وليسب هذا ذا ويشتم ذا ذا

وقوله

قائلة وقد عاينت حمرة كفها لا تعتبه فالعهد غير مضيع

ما ان تحمرت الخضاب وانما زفرات حبك او قدرت في اضلعي

فبكيت من شوقي دما فمسحته بأناملي فتخضبت من ادمعي

ابو نصر المنازي

هو احمد بن يوسف السليكي الكاتب كان من اعيان الفضلاء واماثل الشعراء وزر لابي نصر بن احمد بن مروان الكردي . وكان محبًّا للادب والعلوم جمع كتبًا كثيرة ثم وقفها على جامع ميافارقين وجامع آمد . وكان قد اجتمع بأبي العلاء المعري بمعرة النعمان وجرى بينهما حديث سنذكره في ترجمة ابي العلاء المعري في باب الميم . وشعره حسن منه قوله وقد اجتاز بوادي بزاعا فأعجبه حسنه

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ وقاه مضاعف النبت العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا حنو المرضعات على الفطيم

وأرشفنا على ظمأٍ زلالا ألذّ من المدامة للنديم

يراعي الشمس أنّى قابلته فيحجبها ويأذن للنسيم

يروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

وقوله

إني ليعجبني الزنامي كرةً ويروقني بالجاشرية زيرُ

واكاد من فرط السرور اذا بدا ضوء الصباح من السرور اطير

واذا اتى الجوّ في فضيّةٍ للغيم في اذيالها تكسير

منقوشةٍ صدر البزاة كأنها فيروزجٌ من فوقه بلّورُ

هذا وكم لي بالكنيسة سكرةً انا من بقايا شربها مخمور

باكرتها والغصونها مقرورةٌ والماء بينه فروجها مذعور

في فتية انا والنديمُ ومسمعٌ والكاسُ ثم الدفّ والطنبور

وديوان شعره مفقود حتى قال بعضهم في بعض ابيات «او اقفر من شعر المنازي المنازل» ولا يوجد بايدي الناس مقاطيع . وقد ذكر ابا نصر ابو المعالي الحظيري في كتاب زينة الدهر واورد له شيئا من شعره فمنه

ولي غلامٌ طال في دقةٍ كخطِّ اقليدس لا عرضَ لهْ
وقد تناهى عقلهُ خِفّةً فصار كالنقطة لا جُزء لهْ

وكانت وفاته سنة ٤٣٧ هجرية. والمنازي نسبة الى مَناز جِرد وقيل منازجِرد وهي مدينة عند خرت برت وهي غير منازكرد القلعة من اعمال خلاط. وخرت برت هي حصن زياد المشهور. وبُزاعا هي قرية كبيرة ما بين حلب ومنبج في الطريق

ابو النَّضير

هو عمرو بن عبد الملك. بصريٌّ مولىً لبني جُمَح. شاعرٌ من شعراء البصريين صالح المذهب ليس من المعدودين المتقدمين ولا من المولدين المتأخرين. وكان يغني بالشعر من جواريه له مولَّدات نظير الخدعة والجودة والصنعة ويعاشر جماعة من ظُرفوا بذلك الشأن. وكان ابان اللاحقي يعاشره ثم تصارما وهجاه وهجا جواريه وافترقا على قلًى. ثم انقطع ابو النَّضير الى البرامكة فأغنوه وصلات الى ان مات.

قيل دخل على الفضل بن يحيى وقد وُلد له مولود والناس يهنئونه نثرا ونظما. ولم يكن هو عارفا بذلك فمثل بين يديه وقال ارتجالاً

ويفرح بالمولود من آل برمكٍ بغاة الندى والسيف والرمح والنصلِ
وتنبسطُ الآمال فيه لفضله

ثم اُرتج عليه فلم يدرِ ما يقول. فقال الفضل يلقنهُ مجيزاً

ولا سيّما ان كان من ولد الفضلِ

فاستحسن الناس بديهة الفضل في هذا وأمَرَ لأبي النَّضير بصلةٍ.

قيل وكان ابو النضير يزعم ان الشعراء على تقطيع العروض متدعياً بأنّ الذين مضوا قالوا ذلك. وكان مستهزئا بالقوافي حتى تعاطى ان يغني.

وقيل دخل ابو النضير على الفضل فقال له الفضل انت القائل يا ابا النضير

اذا كنتُ من بغداد في رأس فرسخٍ وَجَدتُ نسيمَ الجود من آل برمكِ

لقد ضيّقتَ علينا جدًّا. فقال الفضل لأجل ذلك ايها الأمير ضاقت عليّ صلتك وضاقت عن مكافأتك. وانا الذي اقول

تشاغل الناس ببنيانهم والفضل في بنيانه جاهدُ

كلّ ذوي الفضل اهل النهى　　　للفضل في تدبيره حامدُ

وعلى ذلك فاقلتُ البيتَ الأوّلَ كما بلغ الأمير وانا قلتُ

اذا كنتَ من بغداد منقطع الثرى　　　وجدتُ نسيم الجود من آل برمكُ

فقال الفضل انما اخذت عنكُ لأمازحك وامر له بثلاثين الف درهمٍ

ابو نُوَاس

هو ابو علي الحسن بن هانئ بن عبد الأوّل بن الصباح الحكميّ الشاعر المشهور. كان جدُّهُ مولى الجرّاح بن عبد الله الحكمي والي خراسان ونسبته اليه. قيل انه وُلد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة مع والبة بن الحباب ثم صار الى بغداد. وقيل انه وُلد بالأهواز وقيل بكورةٍ من كور خوزستان في سنة ١٤١ هجرية ونُقل الى البصرة فنشأ بها ثم انتقل الى بغداد وقد زاد سنه على الثلاثين ولم يلحق بها احداً من الخلفاء قبل الرشيد. وكان اوّلَ ما قاله من الشعر وهو صبيٌّ قوله

حامل الهوى تَعِبُ　　　يستخفه الطربُ

ان بكى يحقّ له　　　ليس ما به لَعِبُ

تضحكين لاهيةً　　　والمحبّ ينتحبُ

كلما انقضى سببٌ　　　منكِ عاد لي سببُ

تعجبين من سقمي　　　صحتي هي العَجَبُ

وروى ان الخصيب صاحب مصر سألَ ابا نواس عن نسبه. فقال اغناني ادبي عن نسبي. وما زال العلماء والأشراف يروون شعره ويتفكهون به ويفضلونه على اشعار القدماء.

قال محمد بن داود الجرّاح كان ابو نواس من اجود الناس بديهةً وارقّهم حاشيةً لسناً بالشعر يقوله في كل حال والرديء من شعره ما حُفظ عنه في سُكره. قال الجاحظ لا اعرف بعد بشار مولّداً أشعر من ابي نواس. وقال الأصمعي ما ارى في لأحد من اهل الزمان ما ارويه لأبي نواس. وقال ابو عُبيدة ابو نواس للمحدَثين كامرئ القيس للأوليين لأنه الذي فتح لهم باب هذه الفِطَن ودلّهم على هذه المعاني. وقال ذَهَبَت اليمنُ بجدّ الشعر وهزله فامرؤُ القيس بجدّه وابو نواس بهزله. وقال ابو الحسن الطوسي شعراء اليمن ثلاثة امرؤُ القيس وحسّان وابو نواس وكان لخَلَف الأحمر ولاءٌ في اليمن في الأشاعرة وكان عصبيًّا وكان من اصحّ خلق الله الى ابي نواس وهو الذي كنّاه بهذه الكنية لأنه قال له انت من اهل اليمن فتكنّ باسم من اسامي الأذواء ثم احصى له اسماءهم وخيّره. فقال

ذو جدن وذو كلال وذو يزن وذو كلاع وذو نواس فاختار ذا نواس فكناه ابا نواس فغلبت عليه هذه الكنية

ومن شعر ابي نواس قوله

ولو أني استزدتك فوق ما بي — من البلوى لأعوزك المزيد

ولو عُرِضَتْ على الموتى حياتي — بعيشٍ مثل عيشي لم يُريدوا

قال ابو حاتم لولا ان العامة ابتذلت هذين البيتين لكتبتهما بماء الذهب. وكان المأمون يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول ابي نواس

أَلا كلُّ حيٍّ هالكٌ وابن هالكٍ — وذو نسبٍ في الهالكين عريقِ

اذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشَّفتْ — له عن عدوٍّ في ثياب صديقِ

واجتمع ابو نواس مع العباس بن الاحنف في مجلس فقام العباس في حاجة فسُئل ابو نواس عن رأيه فيه وفي شعره فقال لهو ارق من الوهم والطف من الفهم وامضى من السهم. ثم عاد العباس وقام ابو نواس كذلك في حاجة فسُئل العباس عنه وعن رأيه فيه وفي شعره فقال انه لأَقربُ الى القلب من وصل بعد هجر ووفاء بعد غدر وانجاز وعد بعد يأس. ثم صارا الى النبيذ أُعلِم كلُّ واحدٍ قولَ الآخر فيه فقال ابو نواس

اذا ارتدت فتى الكاس — فلا تَعدلْ بعباس

فنعم المرء ان اصفيت — يوماً ودّه الكاس

فقال العباس

اذا نازعت صفوَ الكاس يوماً — اخا ثقةٍ فمثلَ ابن نواس

فتى يثبته حبلُ الودِّ منه — اذا ما خانه رثت لناس

ثم تناشدا اشعاراً ودوديات اخرى لا حاجة الى ذكرها

وكان لابي نواس مع اهل عصره مناقضاتٌ ومعارضاتٌ يطول شرحها. منها ان ابا نواس حضر مع جماعة سطحاً عالياً يطلبون هلال الفطر وكان سليمان بن ابي سهل في عينيه سوءٌ فقام ابو نواس بازائه ثم قال يا ابا ايوب كيف ترى الهلال من بُعدٍ وانت لا تراني من قُربٍ. فجرت بينهما مهاجاة لا يليق ذكرها.

ومنها ان ابا نواس اجتمع يوماً مع الرقاشي في مجلس فتذاكرا الشعر. فقال له ابو نواس لقد سبقتني الى ابيات وددت انها لي بجميع شعري. قال وما هي؟ قال. [illegible] هي قولك

نبّهتُ نَدْماني الموفي بذمّتِه / مِنْ بَعْدِ إتعابِ طاساتٍ وأقداحِ

فقال خذ واسقني واشرب وغنِّ لنا / يا دارُ مثوايَ بالقاعَيْنِ فالساحي

فما حسا ثانياً او بعضه ثالثةً / حتى استدار ورَدَّ الراحَ بالراحِ

فقال له الرقاشي لكنكَ انت سبقتني ببيتين ووددتُ انهما لي بكل شعري. فقال ابو نواس فما هما؟ قال قولك

ومستطيل على الصهباء باكرها / في فتيةٍ باصطباح الراح حُذّاقِ

فكلُّ شيءٍ رآه ظنّه قدحاً / وكلُّ شخصٍ رآه قال ذا ساقي

ويقال انه اشرف ذات يوم من دارٍ على منزل عبد الوهاب الثقفي وقد مات بعض اهله وعندهم مأتم وكانت جنان واقفةً مع النساء تلطم وبيدها خضابٌ فلما رآها كذلك قال

يا قمراً أبرزه مأتمُ / يندب شجواً بين أترابِ

يبكي فيذري الدمع من نرجسٍ / ويلطم الورد بعنّابِ

لا تبكِ ميتاً حلّ في حفرةٍ / وابكِ قتيلاً لك بالبابِ

أبرزه المأتم لي كارهاً / برغم دايات وحجّاب

لا زال دأباً موتُ أحبابه / ودأب أنه أبصره دأبي

وكانت جنان وهي جارية عبد الوهاب الثقفي بمنزلةٍ عظيمةٍ من الحب عند ابي نواس. ويقال انه لم يَصْدُق في حب امرأة غيرها وكانت حسناء اديبة عاقلة ظريفة تعرف الاخبار وتروي الاشعار رآها ابو نواس بالبصرة عند مولاها المذكور فاستحلاها وقال فيها اشعاراً كثيرة. وقيل له يوماً ان جنان قد عزمت على الحج فكان هذا سبب حجه. فقال اما والله لا يفوتني المسير معها في الحج عامي هذا ان اقامت على عزيمتها. فلمّا علم انها خارجةٌ سبقها وما كان نوى الحج ولا احدث عزمه الا خروجها.

وقال لمّا عاد من حج

ألم ترَ أنني أفنيتُ عُمري / بمطلبها ومطلبُها عسيرُ

فلما لم اجد سبباً اليها / يقرّبني واعيتني الأمور

حججتُ وقلتُ قد حجّتْ جنانُ / فيجمعني وإيّاها المسير

وقيل كانت جنان قد شهدت عرساً في جوار ابي نواس فانصرفت منه وهو جالسٌ فلما رآها انشد بديهاً

شهدتْ جلوةَ العروسِ جنانُ / فاستمالتْ بحسنها النظّارة

حسبوها العروس حين رأوها فإليها دون العروس الإشارة

وغضبت يوماً جنان من كلام كلّمها به. فأرسل يعتذر إليها. فقالت للرسول قل له لا برح الهجران يعمك ولا بلغت أملك من احتباسك. فرجع الرسول إليه فسأله عن جوابها فلم يخبره فقال

فديتكِ فيمَ عَتْبُكِ من كلامٍ نطقتُ به على وجهٍ جميلِ
وقولكِ للرسول عليكَ غيري فليس إلى التواصل من سبيلِ
فقد جاء الرسول له انكسارٌ وحالُ ما عليه من قبولِ
ولو رَدَّتْ جنانُ مَرَدَّ خيرٍ تَبَيَّنَ ذاكَ في وجه الرسولِ

قيل ولم تكن جنان تحبه أوّلاً فما عاتبها به حين استمالها بصحبته لها فصارت تُحبه بعد بغضها له قوله

جنانُ إن جُدتِ يا مناي بما آمُلُ لم تقطر السماء دما
وإن تمادي ولا تماديتِ في منعكِ أُصبِحْ في قَفْرَةٍ رمما
علقتُ من لو أتى على أنفس الماضين والغابرين ما ندما
لو نظرتْ عينه إلى حَجَرٍ وَلَّدَ فيه فُتورها سَقَما

وقال الحمّاز: كنت عند أبي نواس جالساً فمرّت بنا امرأةٌ من بيد خلق الثقفيين فسألها عن جنان وألحف في المسألة واستقصى فأخبرته خبرها وقالت قد سمعتها تقول لصاحبةٍ لها من غير أن تعلم أني أسمع. ويحكِ قد آذاني هذا الفتى وأبرمني وأحرج صدري ويشتد عليّ الطرف بحدّةِ نظره وتهتكه فقد لهج قلبي بذكرهِ والفكرِ فيه من كثرة فعله لذلك حتى رحمته. ثم استحيت فأمسكت عن الكلام فسُرّ أبو نواس بذلك. فلما قامت المرأة أنشأ يقول

يا ذا الذي عن جنانٍ ظلّ يخبرنا بالله قُل وأَعِد يا طيّبَ الخبرِ
قال اشتكتكَ وقالت ما ابتليتُ به أراهُ من حيث ما أقبلتُ في أثري
ويعمل الطرفَ نحوي إن مررتُ به حتى ليخجلني من حدّةِ النظرِ
وإن وقفتُ له كيما يكلّمني في الموضع الخِلْوِ لم ينطق من الحَصَرِ
ما زال يفعل بي هذا ويُدمنهُ حتى لقد صار من هَمّي ومن وَطَري

وقيل أرسلت جنان تقول لأبي نواس قد شهرتني فاقطع زيارتكَ عني أياماً لينقطع بعض القالة ففعل وكتب إليها

إنّا اهتجرنا للناس إذ فطنوا وبيننا حين نلتقي حَسَنُهُ

تُدافع الأمرَ وهو مُقبلٌ   فتشتّتَ حتى عليه قد مرقوا

فليس يقذي عيناً معاينةٌ   لمُ وما اله تمجّهُ اُذُنُهُ

وَيْحَ ثقيفٍ ماذا يغيرهمُ   لو كان لي في ديارهم سَكَنُهُ

أُريبه ما بيننا الحديث فإن   زدنا فزيدوا فما الذي ثمنه

وقيل كتب اليها من بغداد

كَفَى حزَناً أن لا ارى وجهَ حيلةٍ   ازور بها الأحباب في حلمايه

وأُقسم لولا ان تنال معاشرٌ   جنابا بما لا اشتهي لجنابِ

لأصبحتَ منها دانيَ الدارِ لاصقاً   ولكنه ما اخشى فديتِ عذابي

فواحزنا حزناً يؤدّي الى الردى   فأُصبحُ ما أوتوا بكلِّ لسانه

ارى في انقضت ايامُ وصلي منكمُ   وآذن فيكم بالوداع زماني

وقيل بلغه ان امرأة ذكرت لجنانه عشقه لها فشتمته جنانه وتنقصته وذكرته اقبح الذكر فقال في ذلك

وا بأبي مَن ذُكِرْتُ له   وطولُ وجدي به تَنَقَّصَني

لو سألوه عن وجه حُجّته   في سبّه لي لقال يعشقني

نَعَم الى الحشر والتنادِ نَعَم   اعشقهُ او أُلفَّ في كفني

اصبح حيراً لا يستتر به   عنّفني فيه من يُعَنِّفُني

يا معشر الناس فاسمعوه وعوا   انّ جنانا صديقةُ الحسن

فبلغها ذلك فرثيته وطالت هجره فرآها ليلة في منامه وانها قد صالحته فكتب اليها

اذا التقى في النوم طيفانا   عاد لنا الوصلُ كما كانا

يا قرّةَ العين فما بالُنا   نشقى ويلتذّ خيالانا

لو شئتِ اذ احسنتِ لي في الكرى   اتممتِ احسانكِ يقظانا

يا عاشقيه اصطلحا في الكرى   واصبحا غضبى وغضبانا

كذلك الاحلام غدّارةٌ   وربما تصدق احيانا

وقيل رآها يوما في ديار ثقيف فجبهته بما كره. فغضب وهجرها مدة. فأرسلت اليه رسولا تصالحه فردّه ولم يصالحها وآها

في النوم تطلب صلحه فقال

دسّت له طيفها كيما تصالحهُ — في النوم حين تأبّى الصلح يقظانا
فلم يجد عند طيف طيفها فرجاً — ولا رثى لتشكيه ولا لانا
حسبته أنه خيالي لا يكون لها — أكون من أجلها غضبان غضبانا
جنانُ لا تسأليني الصلح مسرعةً — فلم يكن هيّناً مني الذي بانا

ومن قوله فيها

أما يفنى حديثكَ عن جنانِ — ولا تبقى على هذا اللسانِ
أكلّ الدهر قلتَ لها وقالتْ — فكم هذا أما هذا بفانِ
جعلتَ الناس كلّهم سواءً — إذا حدّثتَ عنها في البيانِ
عدوٌّ كالصديق وذا كهذا — سواءٌ والأباعد كالأداني
إذا حدّثتَ عن شيءٍ توالت — عجائبُ أتيتهم بشانِ
فلو موّهتَ عنهم باسم أخرى — علمنا إذ كنيتَ من أنت عاني

ومن ظريف ما كتبه إليها قوله

أَلَذّي المحوَ في كتابكِ واحسِبِ — إذا ما محوته باللسانِ
وأمرّي بالمحاء بين ثنايا — كِ العذاب المفلجات الحسانِ
إنني كلما مررتُ بسطرٍ — فيه محوٌ لطعتهُ بلساني
تلك تقبيلةٌ لكم من بعيدٍ — أُهديتْ لي وما برحتُ مكاني

وقال اسماعيل بن نوبخت ما رأيت قط اوسع علماً من ابي نواس ولا احفظ منه مع قلة كتبه ولقد فتشنا منزله بعد موته فما وجدنا له الا قمطراً فيه جزازٌ مشتمل على غريب ونحو لا غير وهو في الطبقة الاولى من المولدين وشعره عشرة انواع وهو مجيد في العشرة وقد اعتنى بجمع شعره جماعةٌ من الفضلاء منهم ابو بكر الصولي وعلي بن حمزة وابراهيم بن احمد بن محمد الطبري المعروف بتوزون فلهذا يوجد ديوانه مختلفاً

ومن احسن ظنه ابي نواس بربه عز وجلّ حيث يقول

تكثّرْ ما استطعت من الخطايا — فإنك بالغٌ ربّاً غفورا

ستبصر إن وردت عليه عفواً ... وتلقى سيداً ملكاً كبيرا
تقضّ ندامةً كفيك مما ... تركته مخافة النار السرورا

وهذا من حسن المعاني وأغربها . ومن شعره الفائق المشهور قصيدته الميمية التي حسده عليها ابو تمام ووازنها بقوله

دِمَنٌ ألمَّ بها فقال سلامُ ... كم حلَّ عُقدةَ صبره الإلمامُ

وأول قصيدة ابي نواس المشار اليها وهي مما مدح به الأمين محمد بن هرون الرشيد ايام خلافته

يا دار ما صنعت بك الأيام ... لم يبق فيك بشاشة تستامُ

الى ان يقول في صفة ناقته

وتجشمت بي هَوْلَ كلِّ تَنوفةٍ ... هوجاء فيها جرأةٌ إقدامُ
تذر المطيَّ وراءها فكأنها ... صفٌّ تَقَدَّمَهُنَّ وهي إمامُ
وإذا المطيُّ بنا بلغن محمداً ... فظهورهن على الرجال حرام

وهذا البيت له حكاية ستذكر في ترجمة ذي الرمة غيلان الشاعر المشهور . قال ابن خلكان وقد ذكرني هذا البيت واقعةً جرت لي مع صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد الله الأربلي الأديب المجيد في صناعة الألحان وغير ذلك فإنه جاءني الى مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة في بعض شهور سنة خمس واربعين وستمائة وقعد عندي ساعة وكان الناس يزدحمون لكثرة اشتغالهم حينئذ ثم نهض فلم أشعر الا وقد حضر غلامه وعلى يده رقعة مكتوب فيها

يا ايها المولى الذي بوجوده ... ابدت محاسنها لنا الأيام
اني حججت الى مقامك حجة ... أشواقه لك ما يوجب الإحرام
وانخت بالحرم الشريف مطيتي ... فتسربت واشتاقها الأقوام
فظللت انشد عند نشدي لها ... بيتاً لمن هو في القريض امام
وإذا المطيُّ بنا بلغن محمداً ... فظهورهنَّ على الرجال حرام

فوقفت عليها وقلت لغلامه ما الخبر فذكر انه لما قام من عندي وجد مداسه قد سُرق فاستحسنت منه هذا التضمين والعرب يسمون النعل بالراحلة وقد جاء هذا في شعر المتقدمين والمتأخرين واستعمله المتنبي في موضع من شعره . ثم جاءني من بعدُ جمال الدين المذكور وجرى ذكر هذه الأبيات فقلت له ولكن انا اسمي احمد لا محمد فقال علمت ذلك ولكن احمد ومحمد سواء وهذا التضمين حسن ولو كان الاسم اي شيء كان .

وكان محمد الأمين المتقدم ذكره قد سخط على أبي نواس لقضية جرت له معه فتهدده بالقتل وحبسه فكتب له من السجن

بك أستجير من الردى ... متعوذا من سطو باسك

وحياة رأسك لا أعو ... د لمثلها وحياة راسك

من ذا يكون أبا نوا ... س إن قتلت أبا نواسك

وله من قصيدة قالها في الفضل بن يحيى وخاطب بها الرشيد

قولا لهارون إمام الهدى ... عند احتفال المجلس الحاشد

أنت على ما بك من قدرة ... فلست مثل الفضل بالواجد

وليس لله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

وسئل المرزباني أيهما أشعر أبو نواس أم الرقاشي؟ فقال خراط أبي نواس في جهنم أشعر من شعر الرقاشي في الجنة. وقد مدح أبو نواس الأمين واختص به وصار من ندمائه وبذلك كان أخوه المأمون يشنع عليه ويقول كيف يصلح للخلافة وجليسه أبو نواس القائل في مجلسه كذا وكذا من الأشعار المحتوية على الفسق والكفر

وكان أبو نواس قد انفرد في زمانه بإتقان الشعر وإفراط المجون والتهتك. قال أبو العتاهية عاتبته مرة على المجون فأنشد يقول

أتراني يا عتاهي ... تاركا تلك الملاهي

أتراني مفسدا بالنسك ... عند القوم جاهي

فلما ألح عليه قال

لا ترجع الأنفس عن غيها ... ما لم يكن منها لها زاجر

فوددت أن هذا البيت لي بجميع ما قلته وعلمت أنه لا يصغي إلى عذل. ولم يزل على حاله إلى أن توفي ببغداد سنة .. هو ومعروف الكرخي في يوم واحد. فخرج مع جنازة معروف زهاء ثلاثمائة ألف ولم يخرج مع جنازة أبي نواس غير رجل واحد فلما دفن معروف قال قائل أليس جمعنا وأبا نواس الإسلام ثم دعا الناس فصلوا عليه فرؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بصلاة الذين صلوا على معروف عليّ وأوصى أن يكتب على قبره هذا

وعظتك أجداث صمت ... ونعتك أزمنة خفت

وتكلمت عن أوجه ... تبلى وعن صور سبت

وأمتك قبرك في القبو — ر وانت حيٌّ لم تمُت
يا ذا المنى يا ذا المنى — عِشْ ما بدا لك ثم مُتْ

قيل تحاكم في سوادٍ اهل الكوفة وشيّ فيمن افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيا ابا نواس فسألاه فقال افضلهم بعده يزيد بن المفضل فقالا ومن يزيد بن المفضل؟ فقال رجل يعطيني كل سنة ثلاثة آلاف درهم.

وسُئل عن الخمر فقال خمر الدنيا اجود من خمر الآخرة وقد جعلها الله تعالى لذةً للشاربين، فقيل له كيف هي اجود؟ قال لأنها انموذج والانموذج خيار الشيء.

وقيل له اتشرب الخمر؟ قال نعم اذا اشتريتُ بثمن خنزيرٍ سرقته حتى يكون حرامًا في ثلاث مراتب

وكان ابو عبيدة يجلس الى اسطوانة في جامع البصرة فكتب ابو نواس في اعلاها

صلى الاله على لوطٍ وشيعته — ابا عُبيدة قل بالله آمينا

فلما حضر ابو عبيدة رأى البيت ولم يعرف من كتبه فأمر بعض تلامذته بحكّه من السارية فلم يصل فتطامن له ابو عبيدة وصعد على ظهره الى ان حكّه فلما طال عليه الامر قال له أفرغتَ؟ قال نعم حككت الكل الا حرفا قال وما هو؟ قال كلمة لوط. قال لهذه بقي الكل.

ومن شعر ابي نواس قيل ان سليمان بن المنصور دخل على الامين فرفع اليه انه هجاه وانه زنديق واشار عليه بقتله فقال يا عم كيف اقتله وهو القائل

صدق الثناءُ على الامين محمدٍ — ومن الثناء تكذّبٌ وتخرّصُ
واذا بنو المنصور عُدّ حصاهمُ — فمحمدٌ ياقوتها المستخلصُ

فانقطع سليمان عن الركوب فأمر الامين بحبس ابي نواس فكتب اليه من الحبس يقول

تذكّرْ امين الله والعهدُ يُذكرُ — مقامي وانشاديك والناسُ حُضّرُ
ونثري عليك الدرَّ يا درَّ هاشمٍ — فيا من رأى درًّا على الدرّ يُنثرُ
ومن ذا الذي يرمي بسهمك في العلا — وعبد مناف والداك وحميرُ
فان كنتُ لم أُذنبْ ففيمَ معاقبتي — وان كان لي ذنب ففضلك اكبرُ

فلما قرأ الابيات قال اخرجوه ولو غضب ولد المنصور كلهم. ومن شعره قوله من قصيدة

يا كثيرَ النوحِ في الدِّمَنِ — لا عليها بل على السَّكَنِ

سنة العشاق واحدة … فإذا أحببت فاستكن
ظن بي من قد كلفت به … فهو يجفوني على الظنن

ومنها

تضحك الدنيا إلى ملك … قام بالآثار والسنن
سن للناس الندى فندوا … فكأن البخل لم يكن

وقوله أيضا يمدح الأمين

أنت الذي تأخذ الأيدي بحجزته … إذا الزمان على أبنائه كلحا
وكلت بالدهر عينا غير غافلة … من جود كفك تأسو كل ما جرحا

وقوله أيضا

علقت بحبل من حبال محمد … أمنت به من طارق الحدثان
تغطيت من دهري بظل جناحه … فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الأيام ما اسمي ما درت … وأين مكاني ما عرفن مكاني

وقوله أيضا

أيها العائب في الخمـ … ـر متى كنت سفيها
لو تركناها لعتب … لأطعنا الله فيها

وقوله

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء … وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها … لو مسها حجر مسته سراء
من كف ذات حر في زي ذي ذكر … لها محبان لوطي وزناء
قامت بإبريقها والليل معتكر … فلاح من وجهها في البيت لألاء
دارت على فتية ذل الزمان لهم … فما يصيبهم إلا بما شاءوا
وأرسلت من فم الإبريق صافية … كأنما أخذها بالعقل إغفاء

ومنها يعني إبراهيم النظام

فقل لمن يدعي في العلم فلسفةً — حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء
لا تحظر العفو إن كنت امرأً فَطِناً — فإنه حظركم بالدين إزراء

كان الجاحظ يقول وجدنا الشعراء تجاوزوا المعاني الا قولَ عنترةَ في وصف الذباب

هَزِجاً يَحُكُّ ذراعَهُ بذراعِه — قَدْحَ المُكِبِّ على الزناد الأجذم

وقولَ أبي نواس يصف الكأس في الأبيات الآتية من قصيدته السينية المشهورة التي أولها

ودارِ ندامى عطلوها وأدلجوا — بها أَثَرٌ منهم جديدٌ ودارسُ
مساحبُ من جرّ الزقاق على الثرى — وأضغاثُ ريحانٍ جنيٍّ ويابس
حبست بها صحبي فجدّدت عهدهم — وإني على أمثال تلك لحابس

الى ان يقول فيها

تدار علينا الراح في عسجدية — حَبَتْها بأنواع التصاوير فارسُ
قرارتها كسرى وفي جنباتها — مهاً تدّريها بالقسيّ الفوارسُ
فللراح ما زرّت عليه جيوبها — وللماء ما دارت عليه القلانسُ

فلم يجسر أحدٌ من الشعراء على التعرض لها

وقوله

كيف الهوى والصبا والكاس — قِسْ ذا لَكَنا يا عاذلي بقياس
قالوا كبرت فقلتُ ما كبرت يدي — عن أن تجرَّ الى فمي بالكاس

وقوله

يقولون في الشيب الوقار لأهله — وشيبي بحمد الله غير وقار
إذا كنت لا أنفكُّ عن أريحيّةٍ — الى رشأٍ يسعى بكأس عقار

وقوله

ظَلّت حُمَيّا الكأس تبسطنا — حتى تَهَتّكَ بيننا السِّتْرُ
في مجلسٍ ضَحِكَ السرور به — عن ناجذيه وحَلّتِ الخمرُ
ولقد تجوب بي الفلاة إذا — صام النهارُ وقالت العُفْرُ

شَدَنِيَّةٌ رعت الحمى فأتت   مثلَ الجبالِ كأنها قصرُ

ومنها

تسعى اليك بها نوامل   عتبوا فأعتبهم بك الدهرُ
انت الخصيبُ وهذه مصر   فتدفّقا فكلاكما بحرُ

ذكر بعض العلماء في قوله وحلّت الخمر اربعةَ اوجهٍ . الأول أنَّ طيبَ المكان وتكاملَ السرور صار مقتضياً لشُرب الخمر وباعثاً الى تناولها ودافعاً للحَرَج فيها على مذهب الشعراء في المبالغة . وفائدةُ وصفها بأنها حلّت المبالغةُ في الوصف بالحسن والجمال .

الثاني أن يكون آلى على نفسه ان لا يتناولَ الخمرَ الّا بعد الايقاع بمحبوب فكان الايقاع به مخرجاً من يمينه على عادة العرب وعلى ذلك قول امرئ القيس

حلَّت لي الخمرُ وكنت امرأً   عن شربها في شُغُلٍ شاغلِ

الثالث يريد حلّت نزلتْ من الحلول لا من الحلال كأنه وصف بلوغ آرابه وانها تكاملت بحضور الخمر

الرابع اننا استحللنا الخمر بسكرنا وذهولنا والى ذلك اشار في المعنى بقوله يمدح الخصيب

ذريني أكثّرْ حاسديك برحلةٍ   الى بلدٍ فيه الخصيب اميرُ
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا   فأيَّ فتىً بعد الخصيب تزورُ

ومنها

فان تولِني منك الجميلَ فأهلُهُ   والّا فانّي عاذرٌ وشكورُ

وقوله ايضاً [illegible] هاجياً

ما انت بالحرِّ فيُلحى ولا   بالعبد يُرجى نفعه بالعصا
فرحمة الله على آدمٍ   رحمةَ من عمَّ ومن خصَّصا
لو كان يدري انه خارجٌ   مثلكَ من احليله لاختصى .

وقوله من قصيدة يرثي بها الأمين

طوى الدهر ما بيني وبين محمدٍ   وليس لما تَطْوي المنيّةُ ناشرُ
وكنت عليه احذر الموتَ وحده   فلم يَبْقَ لي شيءٌ عليه أحاذرُ

ومن جيد شعره قوله

خلِّ جنبيك لرامٍ — وامضِ عنه بسلامِ
مُت بداءِ الصمت خيرٌ — لك من داءِ الكلامِ
انما العاقل من ألجمَ فاه بلجامِ
شبتَ يا هذا وما تتركُ اخلاق الغلامِ
والمنايا آكلاتٌ شارباتٌ للأنامِ

وله نوادر كثيرة مشهورة في شعره نغنى عن ذكرها. وشعره كثير واكثره حسن. وكان ابوه من جند مروان بن محمد اخر ملوك بني أُمية. وكان من اهل دمشق وانتقل الى الاهواز للرباط. وامه اهوازية اسمها جلبانه

ابو الهندي الشاعر

هو غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي. كان شاعراً مطبوعاً ادرك الدولتين الاموية والعباسية. وكان جيد الشعر، سهل الالفاظ لطيف المعاني وانما اخمله واماتَ ذكره بُعده من بلاد العرب ومقامه بسجستان وخراسان ومعاقرة الشراب. وكان يتهم بفساد الدين واستفرغ شعره في وصف الخمر وهو اول من وصفها من شعراء الاسلام من ذلك قوله

نبهتُ ندماني وقلت له اصطبح — يا ابن الكرام من الشراب الاصهبِ
صفراء تبرق في الزجاج كأنها — حدق الجرادة او لعاب الجندبِ

وقيل اشتهى ابو الهندي الصبوح يوماً فدخل الخمارة فأعطى الخمار ديناراً وجعل يشرب حتى سكر ونام. وجاء قوم يسألون عنه فوجدوه نائماً. فقالوا للخمار الحقنا به فسقاهم حتى سكروا. وانتبه ابو الهندي فسأل عنهم فعرّفه الخمار حالهم. فقال يا هذا الآن وقت السكر والآن طاب الحقني بهم فسقاه حتى سكر وانتبهوا فقالوا للخمار ويلك هو نائم. فقال لهم بل انتبه وعرّفته خبركم وسكر ونام. فقالوا الحقنا به فسقاهم حتى سكروا ولم يزل على ذلك دأبه ودأبهم ثلاثة ايام لم يلتقوا وهم في موضع واحد ثم تركوا الشرب عمداً حتى افاقوا فلقوه فقال

ندامى بعد ثلاثة تلاقوا — يضمهمُ بسكر الدين راحُ
وقد باكرتها فتركت منها — قتيلاً ما اصابتني جراحُ
فقالوا ايها الخمار منّا — فقال اخي تخوّنه اصطباحُ
فقالوا هاتِ ألحقنا به — ففعلوا ثم استراحوا

فلم يتمهلوا حتى رمتهم ... بحتف سلاحها ولا سلاح

الى ان قال

نبيت معا وليس لنا التقاء ... ببيت ما لنا منه براح

قال صديق لابراهيم البكري كان ابو الهندي يشرب معنا وكان اذا سكر يتقلب تقلبا قبيحا في نومه. فكنا كثيرا ما نشد رجله لئلا يسقط فسكرنا ليلة على سطح فشددنا رجله بحبل طويل ليهتدي الى القيام فتقلب فسقط عن السطح فامسكه الحبل فبقي معلقا منكسا فاصبحنا فوجدناه ميتا. فمررت على قبره بعد حين فوجدت عليه مكتوبا

اجعلوا ان مت يوما كفني ... ورق الكرم وقبري المعصره
انني ارجو من الله غدا ... بعد شرب الراح حسن المغفره

وكان الفتيان يجيئون الى قبره فيشربون ويصبون القدح اذا وصل اليه على قبره. وله في الخمر اشعار كثيرة لا موضع لاستيفائها. وكانت وفاته في حدود سنة ١٨٠ هجرية

ابو الهيجاء الشاعر

هو شفيع بن ... بن شعيب بن عبد السيد بن منصور. كان اديبا فاضلا شاعرا انشأ مقامات ادبية ويمدح ابي جعفر محمد بن محمد بن مسلم وغيره. توفي سنة ٥٥٠ هجرية. ومن شعره قوله.

وساقية بت اشرب من يديها ... مشعشعة بلون كالنجيع
فخمرتها وحمرة وجنتيها ... ونور الكاس في نار الشموع
ضياء حارت الابصار فيه ... بديع في بديع في بديع

ابو الوفاء العرضي

هو ابن عمر عبد الوهاب. كان مفتي الحنفية بحلب واحد اعيان العلماء. وكان خيرا متواضعا واعظا وتصدر للاقراء مدة حياته وله شعر حسن ونثر نفيس وجمع تاريخا سماه (معادن الذهب في الاعيان المشرفة بهم حلب) وله غير ذلك من الرسائل والتآليف وله لامية عارض بها لامية العجم اولها

جلالة الفضل تنفي زلة الرجل ... وذلة الجهل توهي صولة البطل

ومنها

واحزن على العقل اسوا محنته ... تقيل فتنة احداث اولي ميل

ولا ير وتحنك ماء الحسب قطره		نار الحياء على الخدين كالشعل

ولا حلاوة ثغر حشوه درر		فكأنه السم في الاعمال والعسل

وله غير ذلك من الاشعار وكانت ولادته في عيد الاضحى سنة ٩٩٢ وتوفي في المحرم سنة ١٠٧١

أُبَيْرِد

هو ابن المعذر بن عبد قيس تميمي نسبة الى زيد مناة بن تميم . شاعر فصيح بدوي من شعراء الاسلام واول دولة بني أُمية وليس بمكثر ولا ممن وفد على الخلفاء فمدحهم .

قيل كان حارثة بن بدر يكسو الابيرد كل سنة ثوبين فحبسهما عنه مرة وقيل اعطاه بردين فلم يرضهما فقال فيه

احارث امسك فضل بردك انما		اجاع واعرى الله من كنت كاسيا

احارث ان شربت الخمر انني		ارى ابن زياد واسجح عنك ابي وحيا

ارى خير رأيا من ابيه وعمه		وكان زياد ما تقنا لك قاليا

وقيل كان الابيرد شابا ظريفا فهوى امرأة رجل من بني عجل يقال له سعد وكان هذا شيخا فكان الابيرد يعاشره واتصل الى محادثة امرأته كثيرا حتى اشتهر ما بينهما . فشكاه الرجل الى قومه فلاموه . فقال ابياتا اعترض فيها سلمان العجلي وهجاه وهجا بني رياح وهم قوم الابيرد فاجابه الابيرد بأبيات منها

اذا عجلية ولدت غلاما		الى عجل فقبح من غلام

يمص ثديها فرخ لئيم		سلالة اعبد ورضيع آم

خبيث الريح ينشأ بالمخازي		لئيم بين ابناء لئام

ومن جيد شعر الابيرد قوله من قصيدة يرثي بها اخاه بريدا وهي من المراثي المختارة

تطاول ليلي لم أنمه تقلبا		كأن فراشي حال من دونه الجمر

فان تكن الأيام فرقن بيننا		فقد بان مني في تذكره العذر

ومنها

احقا عباد الله ان لست لاقيا		بريدا طوال الدهر ما لألأ العفر

فتى ان هو استغنى تخرق في الغنى		فان قل مالا لا يؤدبه الفقر

ومنها

فليتكَ كنتَ الحيَّ في الناسِ باقياً   وكنتُ انا الميتَ الذي غيّبَ القبرُ

فتى يشتري حسنَ الثناءِ بماله   اذا السنةُ الشهباءُ قلّ بها القطرُ

كأنْ لم يُصاحِبنا بريدٌ بغبطةٍ   ولم تأتنا يوماً باخباره السفرُ

ومنها

ولما نعى الناعي بريداً تقوّلت   بيَ الأرضُ فرطَ الحزنِ وانقطعَ الظهرُ

عساكرُ تغشى النفسَ حتى كأنني   اخو سكرة طارت بهامته الخمرُ

الى الله اشكو في بريد مصيبتي   وبثّي واحزاناً تضمّنها الصدرُ

وهي طويلة . وقال ايضا بعدها مما لا حاجة الى ذكره

أبِيْوَرْدِي

هو ابو المظفر محمد بن ابي العباس احمد بن محمد ابن ابي العباس احمد بن اسحاق بن ابي العباس الامام محمد بن اسحاق وهو ابو الفتيان بن ابي الحسن بن منصور بن معاوية الاصغر بن محمد بن ابي العباس عثمان بن عنبسة الاصغر بن عتبة بن الاشرف بن عثمان بن عنبسة بن ابي سفيان صخر بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي المعاوي الأبيوردي الشاعر المشهور .

كان من الادباء المشاهير راويةً نسّابةً ، شاعراً ، ظريفاً ، عارفاً باللغة والنحو وغير ذلك من الفنون وله يد باسطةٌ في البلاغة والانشاء وله تصانيف في جميع ذلك . واما شعره فهو سائرٌ مشهور قسم ديوانه الى اقسام منها العراقيات والنجديات والوجديات وغير ذلك ونَقَل عنه في النسب الحُفّاظ الأَثبات الثِقات وروى عنه جماعةٌ من اهل الادب منهم ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي وقال عنه انه اوحد زمانه في علوم عديدة قال وأَليَقُ ما وصف به بيت ابي العلاء المعرّي

واني وان كنتُ الأخيرَ زمانُهُ   لآتٍ بما لم تستطعه الأوائلُ

وكان حسن الاعتقاد ، جميلَ الطريقة ، فصيحَ الكلام ، حاذقاً في تصنيف الكتب ، وافرَ العقل ، كامل الفضل وكان فيه تيهٌ وكبرٌ وعزّة نفس . وكان اذا صلى يقول اللهم ملّكني مشارق الارض ومغاربها . وكان يُنسب الى معاوية الاصغر فغُرِفَ بالمعاوي . وقيل كتب مرّةً رقعةً الى المستظهر بالله العباسي وعلى رأسها «الخادم المعاوي» فكره الخليفة مكاتبته بذلك فكشط الميم من المعاوي فصار «الخادم العاوي» وردّها اليه .

ومن تصانيفه تاريخ أبيورد وكتاب المختلف والمؤتلف ، وطبقات كل فن ، وما اختلف وائتلف في انساب العرب وله في اللغة مصنفاتٌ كثيرةٌ لم يُسبَق الى مثلها . وكانت وفاته في ربيع الاول سنة ٥٥٧ باصبهان مسموماً ونسبته الى ابيورد

المذكورة آنفاً. وقال السمعاني هو من بُلَيدة على ستة فراسخ من ابيورد ويقال لها كوفن. ومن جيد شعر الابيوردي قوله

تنكَّرَ لي دهري ولم يدرِ أنني — أعزُّ واحداثُ الزمان تهونُ
فباتَ يريني الخَطْبَ كيف اعتداؤهُ — وبتُّ اريه الصبر كيف يكونُ

وقوله

ملكنا اقاليم البلاد فأذعنت — لنا رغبةً او رهبةً عُظماؤها
فلما انتهت أيامنا عَلِقَتْ بنا — شدائدُ ايامٍ قليلٍ رخاؤها
وكان الينا في السرور ابتسامها — فصار علينا في الهموم بكاؤها

وقوله

وهيفاءَ لا أُصغي الى من يلومني — عليها ويُغريني بها أن أعيبَها
أميلُ بإحدى مُقْلَتَيَّ اذا بدت — اليها وبالأخرى اراعي رقيبَها

ومن معانيه البديعة قوله من جملة ابيات في وصف الخمرة

ولها من ذاتها طَرَبٌ — فلهذا يرقصُ الحَبَبُ

وقوله متغزلاً

سرى والنسيم الرطبُ بالروض يعبث — خيالٌ بأذيال الدجى يتشبثُ
طوى بردة الظلماء والليل ضاربٌ — بِرَوْقيهِ لا يلوي ولا يتلبثُ

الى ان يقول

له لَفْتَةَ الخِشْفِ الأغنّ ونَظْرَةٌ — بأمثالها في عقدة السحر ينفثُ
وقدٌّ كخوط البان غازله الصبا — يُذكَّرُ احياناً وحيناً يؤنَّثُ
ومن بيّنات الشوق اني على النوى — اموتُ لذكراه مراراً وأُبعثُ

وقوله ايضاً

فؤادٌ وناه عنه الغرامُ جريحُ — وجفنٌ نأى عنه الرقادُ قريحُ
فللوجدِ قلبي والمدامعُ للبكا — ازا لاح برقٌ او تنفّس ريحُ
أُكلِّفُ عيني ان تجود بمائها — واني به لولا الهوى لشحيحُ

ويعذلني خِلّي ويزعم أنّهُ … نصيحٌ وهل في العاذلين نصيحُ
ولو انصف الواشون رقّوا لذي الشجى … خليٌّ وما لام السقيم صحيحُ
فما لغراب البين ينعب بعدما … أُتيتَ ودون من اهوى مَهامِه فيحُ

وقوله في الفخر

عجبتُ لمن يبغي مدايَ وقد رأى … مساحبَ ذيلي فوق هامِ الفراقدِ
ولي نسبٌ في الحق عالٍ يفاعُهُ … حسيبٌ مساوي العرض زاكي المحاتدِ
وفيّ من المجد الذي لو ذكرته … كفانيَ ان ازهى بجدّي ووالدي
وإنّا العلا وهي التي خُلقت لنا … ونحن خُلقنا للعلا والمحامدِ
أبًا فأبًا من عبد شمسٍ وهكذا … الى آدمٍ لم يُنمنا غيرُ ماجدِ

وله من جملة قصيدة

فتّشتُ الزمان فكلُّ من صاحبتُهُ … راجٍ ينافقُ او مُداجٍ ماشي
واذا اختبرتَهُمُ ظفرتَ بباطنٍ … متجهّمٍ وبظاهرٍ هشّاشِ

وله في الفخر ايضا

الناسُ من خَوَلي والدهر من خدمي … وقمّةُ النجم عندي موطئُ القدمِ
والبيان لساني والندى خَضِلٌ … بيدي والعلا يُلقيهِ من شيمي
والنصر يتبع سيفي حين يلحظُهُ … والدهر يُنشد ما أُملي به قلمي
فأين مثلُ ابي في العرب قاطبةً … ومن كخاليَ في صبابةِ العجمِ
لو صيغت الأرض لي دون الورى ذهبًا … لم ترضها لمرتقى نائلٍ هممي

وقوله متغزلا

يا غزالاً كأنما رَكّبَ النـ … ـلُ الى خدّه حين اوعاهُ شهدا
ما سمعنا بالورد يُنبتُ شوكا … بل سمعنا بالشوك يُنبت وردا

وفاته ولادته سنة ٤٩٨ هجرية.

احمد بن ابي الرجال

هو الشيخ صفي الدين بن صالح بن ابي الرجال من افراد اليمن كان ذو فنون ذا ادب وسلامة لفظ وحسن تأنق ولطف طبع ونضارة لفظ بصنعاء ، طلق الوجه ، حسن الشمائل ، كان له اليد الطولى في العلوم والفنون . تولى الخطابة في خلافة الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ولازمه . وله تآليف اجودها تاريخ الذي جمعه لليمن وسماه مطلع البدور ومجمع البحور . وهو في خمس مجلدات ذكر فيه معظم علماء اليمن واخبارها واشعارها . وكان ينظم وينثر . ومن نظمه قوله من قصيدة يصف بها الروضة بصنعاء

روضة قد حبا لها السعد شوقا — وصفا ليلها وطاب المقيل
جوها صحيح وفيها نسيم — كل غصن الى لقاه يميل
صح سكانها جميعا من الدا — ء وجسم النسيم فيها عليل

وله غير ذلك من الاشعار والرسائل التي لا حاجة الى ذكرها . وكانت وفاته بصنعاء سنة ١٠٩٢ هجرية

احمد بن ابي القاسم الأندلسي

شاعر مفلق مغربي اندلسي يعرف بابن خلوف نبغ في القرن التاسع للهجرة . له ديوان مشهور يعرف به طبع حديثا في بيروت . واكثر قصائده مدح للمولى ابي عمرو عثمان بن ابي عبد الله الحفصي . ومن رائق شعره فيه قوله من قصيدة

ميمون اثبت الشهب ثم اثبته — فوجدته جسما وهم اسماء
غيث يجود ولا لحفص فخره — فيداه ابحر سحة وسماء

ومنها

ولي الأمور بعزمه فسدادها — من حزمه الأحكام والأمضاء

احمد بن صفوان

هو احمد بن ابراهيم بن احمد بن صفوان المالقي احد الادباء وصدور الكتاب. كان من الشعراء المجيدين له ديوان شعر نفيس جمعه لسان الدين بن الخطيب وسماه بالدرر الفاخرة واللجج الزاخرة . وطلب منه ابو جعفر وولده عبد الله رواية ذلك فكتب بخطه نظم المجموع اجازة بعد وذلك سنة ٧٤٤ هجرية . ومن شعره قوله عند قدوم لسان الدين الى مالقة من بعد اسفاره

قدمت بأسنى النفوس اجتلاؤه — فهنئت ما اقترح الجمع هناؤه
قدوما بخير وافر وعناية — وعز شهير بالمعالي سناؤه
ورفعة قدر لا يداني محلها — رفيع وان ضاهى السماك اعتلاؤه

احمد بن كليب

أديبة شاعرة اندلسية كانت تهوى غلاماً اسمه اسلم بن احمد بن سعيد فاتت كما لا يجب وفيه تقول

اسلحني في هواه ... اسلم هذا الرشا
غزال له مقلة ... يصيب بها من يشا
وشى بيننا حاسد ... سيسأل عما وشى
ولو شاء ان يرتشي ... من الوصل روحي ارتشى

احمد باكثير المكي

هو الشيخ احمد بن الفضل بن محمد الشافعي من ادباء الحجاز وفضلائها المتكلمين. كان له في العلوم الادبية والادوات والزايرجا معرفة عالية. وكان له عند اشراف مكة منزلة رفيعة وشهرة حميدة. وكان في الموسم يجلس في المكان الذي يقسم فيه الصر السلطاني بالحرم بدلاً عن شريف مكة. وله مؤلفات جميلة وشعر كثير رائق. ومن شعره قوله يمدح السيد علي بن بركات الشريف الحسني مشطراً قصيدة المتنبي

هشاشة نفسي وقت يوم وداعهم ... وحالة لأظعان الاحبة اتبعوا
وصبري فوق الترحال يوم رحيلهم ... فلم ادر اي الظاعنين اشيع

الى ان يقول في آخرها

الا كل سمح غيرك اليوم باطل ... لانك فرد للكمالات تجمع
وكل ثناء فيك حق وان علا ... وكل مديح في سواك مضيع

واتفق انه سمع وهو محتضر رجلاً ينادي على فاكهة: وقعوا منه دنا رحيله. فقال بديهاً

يا صاح داعي المنون اخى ... وحق في حيننا نزوله
هاانا ذا حيث غنّاكم ... فوقعوا منه دنا رحيله

فلم يلبث الا قليلاً حتى مات بمكة سنة ١٠٤٧

احمد الزوزني

هو ابو نصر احمد بن علي بن ابي بكر الزوزني من الشعراء قدم بغداد وخدم عضد الدولة بن بويه وتوفي شاباً وكتب الى ابيه وهو يجود بنفسه

الا هل من فتى يهب الهوينا ... لموثرها ويعتسف السهوبا

فَيَسْلَخُ والأمورُ الى مجازٍ ... بروز زند ذلك الشيخ الأديبا
بأنَّ يدَ الردى هصرت بأرض ... غصونًا من ابنه غضنًا رطيبا

ومن شعره ايضا قوله

ولا اقبل الدنيا جميعاً بمنّةٍ ... ولا اشتري عزّ المراتب بالذل
واعشق كحلاء المدامع خلقةً ... لئلا ترى في عينها منّةَ الكحلِ

أحمد الشُنَاوي

هو الشيخ احمد بن علي الشُنَاوي الشافعي المصري. كان من اعيان المدرسين بالأزهر ومن اكابر الفقهاء وضيعاً شاعراً حسن الاخلاق والتآليف. ومن تآليفه شرح لطيف على الفية ابن مالك. ومن شعره قوله

ألا يا طالبَ الدنيا تنبّهْ ... فليس بها لمخلوقٍ مُقامُ
ودنيانا بأهليها كركبٍ ... يُسارُ بهم وأكثرهم نيام

وقوله

اذا عدتَ المريضَ فلا تطل ... وقلّلْ في الكلام لدى العياده
ولا تذكر له فيها مريضاً ... ولو خبراً فذلك خير عاده

وتوفي بمصر يوم الثلاثاء غرة جمادى الاولى سنة ١٠٩٧ وعمره ٦٨ سنة .

أحمد النابلسي

هو ابو احمد الملقب بأبي العنايات . النابلسي الأصل المكيُّ المولد نزيل دمشق الشاعر المشهور بالعنايات احد ظرفاء عصره . وكان شعره جامعاً بين حسن السبك وطلاوة الألفاظ ورقة المعاني له فيه ديوان مشهور . وكان يدعي الحق فيه من فنون الشعر . وكان اكثر الاوقات ينظم بتكلفة اهل مكة ثم نزل مكة وساح في الديار الشامية ودخل دمشق سنة ٩٨٧ واقام بها . وكان يتعمم بالصوف الذي يقال له المئزر . وكان رثّ الأثواب على ما فيه ضيق الجلباب متقللاً في الطعام منعزلاً عن الناس ولم يتزوج قط . وكان خطه حسناً . وكان يقضي اكثر اوقاته في بيوت القهوة وكان قليل التكسب بالشعر . ومما قاله في خطه وحظّه

زاد حظي ودقّ خطي فمالي ... نقل نقطة من فوق خاء لطاء
وبشعري الغالي ترخّص سعري ... وبطيء الفنون مثّل بذائي

قيل وكان مع خفته يتهم بالمال الكثير وكانت وفاته في ١٠ ذي القعدة سنة ١٠١٤ وقد تجاوز الثمانين

الأَحْوَص

قيل اسمه عبد الله ولُقِّب بالأحوص لحَوَصٍ كان في عينيه (والحوص ضيق مؤخر العين) وهو ابن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت ونُفي الى دهلك بن ادس. قيل ان سليمان بن عبد الملك كان قد نفى الأحوص لمغازلته سكينة بنت الحسين.

وهجا الأحوص قوماً كثيراً حتى لم يبق له منهم صديق وحصل في خدمة يزيد بن عبد الملك. وكان قد هجا سعد بن مصعب الزبيري وامرأته. فلما قبض عليه سعد اراد ان يضربه. فقال له اذا ضربتني ازيد ان اجاز فالله ولي لك ان تركتني ان احلف لك ان لا اهجوك ابداً ولا احداً من آل الزبير. فتركه بعد ان احلفه. وقيل كان الأحوص يشبب بنساء ذوات الاحساب من اهل المدينة ويتغنى في شعره معبد ويشيع ذلك في الناس. فنُهي فلم ينته. فشُكِيَ الى عامل سليمان بن عبد الملك على المدينة وسألوه الكتابة فيه اليه ففعل ذلك. فكتب سليمان الى عامله يأمره ان يضربه مائة سوط ويقيمه على البلس للناس ثم يصيره الى دهلك ففعل به ذلك. فثوى هناك مدة سلطان سليمان. ثم ولي عمر بن عبد العزيز فكتب اليه الأحوص يستأذنه بالقدوم ويمدحه فأبى ان يأذن له. فأتى رجال من الانصار عمر بن عبد العزيز فكلموه فيه وسألوه ان يقدمه. وقالوا قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه وقد اخرج الى ارض الشرك فنطلب اليك ان ترده الى الحرم ودار قومه فأبى. فمكث هناك بعد ولاية عمر وصدراً من اول ولاية يزيد بن عبد الملك. فبينما يزيد وجاريته حبابة ذات ليلة على سطح تغنيه بشعر الأحوص قال لها من يقول هذا الشعر؟ قالت لا وعينيك ما ادري. وكان قد ذهب من الليل شطره فقال ابعثوا الى ابن شهاب الزُّهري فعسى ان يكون عنده علم من ذلك. فأُتي الزهري فسأله عن الشعر فقال قائله الأحوص. قال واين هو؟ قال قد طال حبسه بدهلك. قال قد عجبت لعمر كيف اغفله ثم امر بإطلاقه ووهب له اربعمائة دينار. واتى الزهري الى قومه من الانصار فبشرهم بذلك.

ومدح الأحوص يزيد بن عبد الملك بعد ذلك بقصائد كثيرة. وكان يزيد يقربه اليه ويجزل له عطاياه. وقيل ان يزيد طلب الى الفرزدق وكثيِّر والأحوص ان يهجوا قوم يزيد بن المهلب بعد ان قُتل. فأبى الفرزدق وكثير واجاب الأحوص الى هجائهم. ثم بعث يزيد بن عبد الملك بالأحوص الى الجراح بن عبد الله الحَكَمي وهو بأذربيجان. وكان قد بلغ الجراحَ هجاءُ الأحوص بني المُهَلَّب فبعث اليه بزقٍّ من خمر فأُدخل منزل الأحوص. ثم بعث اليه خيلاً فدخلت منزله فصبّوا الخمر على رأسه ثم اخرجوه على رؤوس الناس فأتَوا به الجراحَ فأمر بحلق رأسه ولحيته وضربه الحد بين وجوه الرجال وهو يقول ليس هكذا تضرب الحدود. فجعل الجراح يقول اجل ولكن لما تعلمُ. ثم كتب الى يزيد بن عبد الملك يعتذر اليه

له عليها . واما شعر الاحوص فيشهد بنبله ويدل على فضله فيه حسن رونقه وتهذيبه وصفائه فمنه قوله

يا للرجال لوجدك المتجدد	ولما تؤمل من عقيلة في غد
ترجو مواعد بعث آدم دونها	كانت خبالاً للفؤاد المقصد
هل تذكرين عقيل او أنساكه	بعدي تقلّب ذا الزمان المفسد
يومي ويومك بالعقيق اذ الهوى	منا جميع الشمل لم يتبدد
لي ليلتان فليلة معسولة	ألقى الحبيب بها بنجم اسعد
ومريحة همي عليّ كأنني	حتى الصباح معلّق بالفرقد

واما عقيلة التي ذكرها في هذا الشعر فهي امرأة من ولد عقيل بن ابي طالب وقيل هي سكينة بنت الحسين كنى عنها بعقيلة . وقيل ان الاحوص هجا رجلاً من الانصار من بني حزم يقال له ابن بشير وكان كثير المال فغضب من ذلك وخرج الى البصرة واتى الفرزدق بهدايا وقال له ان يجيره من هجائه . فقال واين انت عن الاحوص . فقال هو الذي هجاني . فقال أليس هو الذي يقول ؟

ألا قف برسم الدار واستنطق الرسما	فقد هاج احزاني وذكّرني نعمى
فبتّ كأني شارب من مدامة	اذا اذهبت همّاً اتاحت له همّا

قال بلى . قال والله لا اهجو رجلاً هذا شعره . فسار الرجل الى جرير وقدّم اليه هدايا اخرى من الهدايا التي قدمها الى الفرزدق وسأله ما سأل الفرزدق فقال أليس هو الذي يقول ؟

تمشّى بشتمي في اكاريس مالك	تشيّد بي كالكلب اذ ينبح النجما

وذكر بيتين آخرين فقال بلى . فقال والله لا اهجو رجلاً هذا شعره . فانصرف الرجل واخذ هدايا اخرى واتى بها الى الاحوص وصالحه . وكان الاحوص يهوى امرأة من الانصار من بني خطمة اسمها أم جعفر . فلما اكثر التشبيب بها وشاع ذكره فيها توعّده اخوها ايمن وهدّده فلم ينته فاستعدى عليه والي المدينة (قيل هو عمر بن عبد العزيز) فربطهما في حبل ودفع اليهما سوطين وقال لهما تجالدا فتجالدا حتى غلب اخو ام جعفر وهرب الاحوص وهو يتبعه حتى فاته فنجا منه . وفي ام جعفر يقول الاحوص

لقد منعت معروفها أمّ جعفر	واني الى معروفها لفقير
وقد انكرت بعد اعتراف زيارتي	وقد وغرت فيها عليّ صدور
ادور ولولا ان ارى امّ جعفر	بأبياتكم ما درت حيث ادور

أزورُ البيوتَ اللاصقاتِ ببيتها ... وقلبيَ للبيتِ الذي لا أزورُ

وما كنتُ زوّاراً ولكنّ ذا الهوى ... إذا لم يُزَر لا بدّ أن سيزورُ

أزور على أن لستُ أنفكُّ كلّما ... أتيتُ عدوّاً بالبنان يُشيرُ

وحكي لما أكثر الأحوص التشبيب أرادت أن تبرئ نفسها منه فأتت ذات يوم متنقّبةً فوقفت عليه في مجلس قوم وكان لا يعرفها وكانت امرأةً عفيفةً. فقالت له اقضِ ثمن الغنم التي ابتعتها مني. قال ما ابتعتُ منكِ شيئاً. فأظهرت كتاباً قد وضعته عليه وبكت وشكت ضرراً وفاقةً وقالت يا قوم كلّموه. فلامه قومه وقالوا اقضِ المرأة حقّها فجعل يحلف أنه ما رآها قطُّ ولا يعرفها فكشفت وجهها وقالت ويحك أما تعرفني فجعل يحلف مجتهداً أنه لا يعرفها ولا رآها قطُّ. حتى إذا استفاض قوله وقولها واجتمع الناس وكثروا وسمعوا ما دار. وكثرت أقوالهم قامت ثم قالت أيها الناس اسكتوا ثم أقبلت عليه وقالت يا عدوّ الله صدقتَ والله ما لي عليك حقٌّ ولا تعرفني وقد حلفتَ على ذلك وأنت صادق. أنا أم جعفر وأنت تقول في شعرك قالت لي أمُّ جعفر وقلتُ لأمّ جعفر. فخجل الأحوص وانكسر عند ذلك وبرئتْ عندهم

ولما كلّم الأنصار عمر بن عبد العزيز في ردّ الأحوص من دهلك كما أشرنا في أول ترجمته قال لهم عمر بن عبد العزيز من الذي يقول؟

أدور ولولا أن أرى أمّ جعفرٍ ... بأبياتكم ما درتُ حيث أدور

قالوا الأحوص. قال فمن الذي يقول؟

ستَبقى لكم في مضمر القلب والحشا ... سريرةُ حبٍّ يومَ تُبلى السرائرُ

قالوا الأحوص. قال فمن الذي يقول

الله بيني وبين قيّمها ... يفرُّ منّي بها وأتبعهُ

قالوا الأحوص. قال لا جرمَ ما رددته ما كان لي سلطان. وقال الأحوص يعاتب عمر بن عبد العزيز.

ألستَ أبا حفصٍ هُديتَ مُخبّري ... أفي الحقِّ أن أُقصى ويُدنى ابن أسلما

وكُنّا ذوي قُربى إليك فأصبحتْ ... قرابتنا ثدياً أجدَّ مُصرّما

وكُنْتَ وما أمّلْتُ فيك كبارقٍ ... لوى قطره من بعد ما كان غيّما

وقد كنتَ أرجى الناس عندي مودّةً ... ليالِيَ كان العلمُ ظنّاً مُرجّما

أعُدُّكَ حرزاً إن خشيتُ ظلامةً ... ومالاً ثَريّاً حين أحملُ مغرما

تداركْ بعتبى عاتباً ذا قرابةٍ ... طوى الغيظَ لم يفتحْ بسخطٍ لكم فما

ويستحسن من شعره قوله

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا   فقد غُلب المحزون أن يتجلدا
وما العيش إلا ما تلذُّ وتشتهي   وإن لام فيه ذو الشنان وفنَّدا
بكيت الصبا جهدي فمن شاء لامني   ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا
وإني وإن عُيِّرت في طلب الصبا   لأعلمُ أني لستُ في الحب أوحدا
إذا كنت عزهاةً عن اللهو والصبا   فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا

ويختار له قوله

ما من مُصيبة نكبة أُمنى بها   إلا تُشرِّفني وتُعظم شاني
إني إذا خفي الرجال وجدتني   كالشمس لا تخفى بكل مكان

وله من قصيدة

ألا يا نادي هديلاً يومَ فَلْجٍ   مع الإشراق في فنَنٍ حمامُ
فظلْتَ كأنَّ دمعكَ دُرُّ سلكٍ   هوى نسقاً وأسلمه النظامُ
كأنكَ منه تذكُرُ أمَّ حفصٍ   وحبلُ وصالها خَلَقٌ رمامُ
صريعُ مدامةٍ غلبتْ عليه   تموتُ لها المفاصل والعظامُ
وأني من بلادكِ أمَّ حفصٍ   سقى بلداً تحلُّ به الغمامُ
سلامُ الله يا مطرٌ عليها   وليس عليك يا مطرُ السلامُ
فإن يكن النكاحُ أحلَّ شيءٍ   فإن نكاحها مطراً حرامُ
فطلِّقها فلستَ لها بكفْءٍ   وإلا يَعْلُ مفرقَكَ الحسامُ
فلا غفر الإله لمنكحيها   ذنوبهمُ وإن صلوا وصاموا

والهديل الذكر من الحمام يقال إنه فرخ كان على عهد نوح عليه السلام فصاده جارح. قالوا فليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه. وأم حفص هي أخت زوجة الأحوص. ومَطَر سِلْفُ الأحوص وكان من أقبح الناس صورة. وقوله (فإن نكاحها مطراً حرام) يروى بنصب مطر ورفعه وجره. فالنصب على أنه مفعول المصدر وهو النكاح وهو أي المصدر مضاف إلى الفاعل والرفع على أنه فاعل المصدر وهو أي المصدر أضيف إلى المفعول. والجر على أنه مضاف إليه ووقع الفصل بين المتضايفين بضمير

الفاعل او المفعول .

وكان لوضاح جارية تسمى بشرة وكان شديد الاعجاب بها وهي ايضاً تحبه قدم بها دمشق فرجع بها وحضرته الوفاة فبكت فقال الوضاح

فما الجديد الموت يا بشر لذة ... وكلُّ جديدٍ تُستلذُّ طرائفُهْ

ثم مات من يومه فجزعت عليه بشرة ولم تزل تبكي عليه وتندبه الى ان شهقت شهقة فماتت فدفنت الى جنبه .

أُحَيْحَة بن الجُلاح

هو ابن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف ينتهي نسبه الى الأوس ويكنى ابا عمرو . قيل كان احيحة لا يقول شيئاً الا اصاب به ولا يخطئ رأياً يتنبأ به الا كان كما قال . وقيل ان تبعا الحميري نزل المدينة وهو مزمع على خرابها فقتل ما قتل ثم طلب فيه القوم فدخل اليه احيحة وكان من جملة الذين طلبوا . فكلمه اسعد ابو كرب (وهو تبع الاصغر) وسأله عن ماله وحاله فاخبره بكل شيء . فقال كلاماً فهم منه احيحة انه يريد قتله . وكان له قينة تدعى مليكة تغني وضرب خباء له وجعل فيه خمراً وجلس مع القينة تغنيه ابياتاً وبقيا على هذه الحال الى ان نام الحرس فقال لها اني ذاهب الى اهلي فسدّي عليك الخباء فاذا جاء رسول الملك فقولي اني نائم فاذا ابوا الا ان يوقظوني فقولي قد رجع الى اهله وأرسلني الى الملك برسالة فان هو بعث اليه فقولي له يقول لك احيحة اغدر بقينة او دع . ثم انطلق فجوف الليل وتحصن في اطمه الضحيان وارسل تبع ذلك الوقت نفسه الى الانباط فقتلهم . وارسل الى احيحة ليقتله فخرجت اليهم القينة وقالت كما علمها وكتمت الامر ساعة . فجرت كتيبة من خيله ثم ارسلهم في طلبه فوجدوه قد تحصن فحاصروه ثلاثاً يقاتلهم ويرميهم بالنبل نهاراً ويرمي اليهم في الليل بالتمر . فلما مضت الثلاث رجعوا الى تبع فقالوا بعثتنا الى رجل يقاتلنا بالنهار ويضيفنا بالليل . فتركه وامرهم ان يحرقوا نخله . وقيل ان رجلا من بني النجار تزوج امرأة من بني سالم بن عوف وكان يختلف اليها فقعد له رهط من بني جحجبا فضربوه حتى قتلوه او كادوا . فأدركته القوافل فاستنقذوه . فلما بلغ ذلك اخاه عاصم بن عمرو خرج وخرج معه بنو النجار وخرج احيحة ببني عمرو بن عوف فالتقوا بالرحابة فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل أحيحة اخا عاصم وكان يكنى ابا ... فطلب عاصمٌ احيحة حتى ادركه عند باب داره فزجه بالرمح فأغلق احيحة الباب فأصاب الرمح الباب ورجع عاصم واصحابه فمكثوا اياماً . ثم طلب احيحة ليلاً ليقتله في داره فبلغ ذلك احيحة فقيل له ان عاصماً قد نذر عن الضحيان والغارة . وهي ابيات لأحيحة والضحيان اطم له . وكان احيحة اذ ذاك سيد قومه من الاوس وكان شحيحاً للمال حريصاً عليه يبيع بيع الربا بالمدينة حتى كاد يحيط بأموالهم . وكان له تسعة وتسعون بئراً كلها ينضح عليها . وكان له بالجرف اصوار من نخل قلما يمر به يوم الا

يطلع فيه . وكان له أُطمان أُطمٌ في قومه يقال له المستظل وأُطمُ الضحيان الذي تحصّن فيه من تُبّع الحِميري وهو بالعصبة
في ارضه التي يقال لها الغابة بناه بحجارة سود وبنى عليه نَبرةً بيضاءَ مثل الفضة ثم جعل عليها مثلها يراها الراكب من مسيرة
يوم او نحوه . وكانت الآطام هي عزّهم ومنعتهم وحصونهم التي يتحرّزون فيها من عدوّهم . ويزعمون انه لما بناه اشرف
هو وغلامٌ له ثم قال لقد بنيتُ حِصْناً حصيناً ما بنى مثلَه رجلٌ من العرب امنعَ ولا اكرمَ ولقد عرفتُ موضعَ حجرٍ منه
لو نُزِعَ لَوَقَع جميعاً . فقال غلامه انا اعرفه . قال فأرنيه يا بنيّ . قال هو هذا واومأ اليه برأسه . فلما رأى أحيحةُ
انه قد عرفه دفعه من رأس الأُطم فوقع على رأسه فمات . وذلك لكيلا يعرف ذلك الحجرَ احدٌ .

وكان احيحة اذا امسى جلس بحذاء حصنه الضحيان ثم ارسل كلاباً له تنبح دونه على من يأتيه ممن لا يعرف . حذراً من
ان يأتيه عدوٌّ يصيب منه غِرّةً . فأقبل عاصم بن عمرو يريده في مجلسه ذلك اي بحذاء الأطم ليقتله بأخيه كما سبق القول
وقد اخذ معه تمراً فلما نبحت الكلاب عليه ودنا منه القى لها التمر فوقفت . فلما رآها احيحة قد سكنت حذر فقام ودخل
حصنهُ ورماه عاصم بسهم فأُحرز منه بالباب فوقع السهم بالباب . فلما سمع احيحةُ وَقْعَ السَّهْمِ صرخ بقومه فخرج عاصم
فأعجزهم حتى اتى قومه . ثم ان احيحة جَمَعَ لبني النجّار فأراد ان يغزوَهم فواعده قومُهُ لذلك . وكانت عند احيحة سلمى بنت
احدى نساء بني عدي بن النجار . له منها عمرو بن احيحة وهي ام عبد المطلب بن هاشم خلف عليها هاشم بعد احيحة . وكانت امرأةً شريفة
لا تتزوّجُ احداً الّا وأَمْرُها بيدها اذا كرهت من رجل شيئاً تركته . فقيل ان احيحة لما اجمع بالغارة على قومها
ومعها ابنها عمرو وهو يومئذ فطيم وهي مع احيحة في الحصن عمدت الى ابنها فربطته بخيط حتى اذا اوجع الصبيّ تركته فبات يبكي
وهي تحمله وبات احيحة معها ساهراً يقول ويحكِ ما لِابني؟ فتقول والله ما ادري ما له حتى اذا ذهب الليل اطلقت الخيط
عن الصبي فنام . فلما هدأ الصبيُّ قالت وا رأساه . فقال احيحة هذا والله ما لقيتُ من سهر هذه الليلة . فبات يعصب
لها رأسها ويقول ليس بكِ بأس . حتى اذا لم يبق من الليل الّا اقلُّهُ . قالت له قُمْ فَنَمْ فقد ذهب عني ما كنت اجده .
وانما فعلت به ذلك ليثقلَ رأسُهُ ويشتدَّ نومُهُ على طول السهر . فلما نام قامت واخذت حبلاً شديداً واوثقته برأس الحصن
ثم تدلّت منه وانطلقت الى قومها فأنذرتهم واخبرتهم بالخبر فحذر القوم واستعدّوا . فأقبل احيحة مع قومه فوجد القوم مستعدين
فلم يكن بينهم قتالٌ شديدٌ . ثم رجع احيحة ورجعوا عنه . وكان احيحة قد افتقد امرأته حين اصبح فلما وجد القوم على حذر
قال هذا عَمَلُ سلمى حتى بلغت ما ارادت . وسمّاها قومها المتدلّية لتدلّيها من رأس الحصن . فقال احيحة في ذلك .

تَفَهَّمْ أيُّها الرَّجُلُ الجهولُ ... ولا يذهبْ بكَ الرأيُ الوبيلُ
فإنّ الجهلَ مَحمَلُهُ خفيفٌ ... وانّ الحلمَ محملُهُ ثقيلُ

اذا باتت أعصبها فنامت ... عليَّ مكانها الحمّى الشمولُ

لعلّ عصابها يبغيكَ حرباً ... ويأتيهم بعورتكَ الدليلُ

وقد اعددتُ للحدثان حصناً ... لو أنّ المرءَ ينفعه العقولُ

وقيل إنّ قيس بن زهير بن جذيمة اتى احيحة لمّا وقع الشر بينه وبين بني عامر وخرج الى المدينة ليتجهّز. فقال له يا ابا عمرو! نُبّئتُ انّ عندكَ درعاً ليس بيثرب درعٌ مثلها فإن كانت فضلاً فبعنيها او فهبها لي. فقال يا اخا بني عبس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه ولو اني اكره ان استلئم الى بني عامر لوهبتها لك ولحملتكَ على سوابق خيلي. ولكن ابتزها يا ابا ايوب فإنّ البيعَ مُرتخصٌ وغالٍ فأرسلها مثلاً. فقال له قيس فما تكره من استلآمكَ الى بني عامر؟ قال كيف لا اكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول

اذا ما اردت العزّ في آل يثربٍ ... فنادِ بصوتٍ يا احيحةَ تمنعِ

رأيتُ ابا عمرو احيحةَ جارُهُ ... يبيتُ قريرَ العينِ غيرَ مُروَّعِ

ومن يأتِه من خائفٍ ينسَ خوفَهُ ... ومن يأتِه من جائعِ البطنِ يشبعِ

فضائلُ كانت للجلاحِ قديمةً ... وأكرِمْ بفخرٍ من خصالكَ اربعِ

وكان خالد هذا هو الذي قتل زهيرَ بن جذيمة ابا قيسٍ. فقال له قيس وما عليكَ بعد ذلك من لوم. فلها عنه ثم عاوده فساومه فغضب احيحةُ وقال له بِتْ عندي فبات عنده فلمّا شرب تغنّى أحيحةُ وقيسٌ يسمعُ

ألا يا قيسُ لا تسمنّ درعي ... فما مثلي يُساوَمُ بالدروعِ

فلولا خلّةٌ لأبي جويٍّ ... وأنّي لستُ عنها بالنزوعِ

لأُبتَ بمثلها عشراً وطِرْفٍ ... لحوقِ الأطلِ جيّاشٍ تليعِ

ولكن سيتمّ ما حييتُ فيها ... فليس بمنكرٍ غدرُ البيوعِ

فما هبةُ الدروعِ اخا بغيضٍ ... ولا الخيلِ السوابقِ بالبديعِ

فأمسكَ قيس بعد ذلك عن مساومته وقيل اعطاه اياها بعد ذلك. ولأحيحة اشعارٌ في قينة مليكةَ المذكورة آنفاً منها

يشتاق قلبي الى مليكةَ لو ... أمسَتْ قريباً ممّن يطالبها

ما احسن الجيد من مليكةَ واللـ ... ـلباتِ اذا زانها ترائبها

يا ليتني ليلةً اذا هجع الـ ... ـناسُ ونام الكلابُ صاحبها

في ليلة لا يُرى بها احدٌ   يحكي علينا الا كواكبها

وهذه الأبيات غنّت بها مليكة ليلة هرب عنه بني الجبرين كما سبق القول. وليس لأخيه من الاخبار المهمة غير ما ذكر

الأُخطل

الأخطل هو غياث بن غوث بن الصلت بن الطارقة ويقال ابن سيحان بن عمرو بن الفدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ويكنى ابا مالك والأخطل لقبه وهو مشهور به.

قال ابو عبيدة ان سبب تلقيبه به انه هجا رجلا من قومه فقال له يا غلام انك لأخطل. ومعناه الخطل السفيه فلزمه هذا اللقب. وذكر يعقوب بن السكيت ان عُتبة بن الوعل التغلبي حمل حمالةً فاتى قومه يسأل فيها فجعل الأخطل يتكلم وهو يومئذ غلام. فقال عتبة من هذا الغلام الأخطل فلقب به. وقيل لاسترخاء في أُذنيه

وكان الأخطل نصرانيا من اهل الجزيرة ومحله في الشعر اكبر من ان يحتاج الى وصف. وهو وجرير والفرزدق طبقةٌ واحدة جعلها ابن سلام اول طبقات الاسلام. ولم يقع اجماعٌ على احدهم انه افضلهم. ولكل واحد منهم عصبة تفضله على الجماعة. وسُئل جرير اي الثلاثة اشعر؟ فقال اما الفرزدق فتكلف مني ما لا يطيق. واما الأخطل فاشدنا اجتراءً وارمانا للفرائص. واما انا فمدينة الشعر.

قال ابو عبيدة سُئل يونس عن جرير والفرزدق والأخطل ايّهم اشعرُ؟ قال اجمعت العلماء على الأخطل فسأله رجلٌ من هم؟ فقال من شئت ابن ابي اسحق وابو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وعنبسة الفيل وميمون الاقرن. قال وبأيّ شيءٍ هو افضلهم؟ قال بأنه كان اكثرهم عددَ قصائدَ طوالٍ جيادٍ ليس فيها فحشٌ ولا سقطٌ. قيل انّ الأخطلَ قال اني ما هجوتُ احدا قطُّ بما تستحي العذراءُ في خدرها ان تنشده اباها. وقال ايضا فضلتُ الشعراءَ في المديح والهجاء والنسيب بما لا يلحق بي فيه. فاما النسيب فقوله

الا يا اسلمي يا هندُ هندَ بني بدرٍ   وان كان حيٌّ قاعدا آخرَ الدهرِ
من الخَفِرات البيض امّا وشاحُها   فيجري واما القلب منها فلا يجري

وقوله في المديح

نفسي فداءُ امير المؤمنين اذا   ابدى النواجذَ يوماً عارمٌ ذكرُ
الخائضِ الغمرةِ الميمونِ طائرهُ   خليفةِ الله يُستسقى به المطرُ

وقوله في الهجاء

وكنت اذا لقيتُ عبيد تَيْمٍ ... وتَيْماً قلتُ ايُّهم العبيدُ

لئيمُ العالمين يسودُ تَيْماً ... وسيّدهم وان كرهوا مَسُودُ

قال عبد الخالق: وصدق لعمري لقد فضلهم لكنه كان يَفضّل ان يُعنف على نفسه. وقال محمد بن داود وطلّق اعرابيُّ امرأتَهُ فتزوجها الاخطل وكان قد طلّق امرأته قبل ذلك فبينما هي معه اذ ذكرتْ زوجها الاوّل فتنفّستْ فقال

كلانا على هَمٍّ يبيت كأنما ... بجنبيه من مَسِّ الفراشِ قُروحُ

على زوجها الماضي تنوح وانني ... على زوجتي الاخرى كذلك انوحُ

وقال رجلٌ من قيس لَحَظَ الاخطلُ شَكْوَةً لأمّه فيها لَبَنٌ وجراباً فيه تمرٌ وزبيبٌ وكان جائعاً وكانت تَضِنُّ عليه. فقال يا أُمّه آلُ فلانٍ يزورونكِ ويقضون حقَّكِ وانتِ لا تأتينهم وعندهم عليلٌ فلو اتيتِهم لكان اجمل وأولى بكِ. قالت جُزيتَ خيراً يا بُنيَّ لقد نبّهتَ على مكرُمةٍ. وقامت فلبست ثيابها ومضت اليهم فمضى الاخطل الى الشكوة ففرّغ ما فيها والى الجراب فأكل التمر والزبيب كلّه وجاءت فلاحظته موضعها فرأته فارغاً فعلمت انه قد دهاها وعمدت الى خشبة لتضربه بها فهرب وقال

الم تَرَ ان عيناتِ العجوزِ ... وشكوتها من غياتٍ لَحِمْ

فظلّتْ تنادي الاويلها ... وتلعن واللعنُ منه أَمم

وقيل هذه القصة كانت من امرأة ابيه لا امه لانها كانت تؤثرهم باللبن والتمر والزبيب وتبعث به رعياً عنه اكلها. قيل وهذا اوّل شعرٍ قاله الاخطل. وقال ابو عمرو لو ادرك الاخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما قدّمتُ عليه احداً. وقال الاصمعي انما ادرك جريرٌ الاخطلَ وهو شيخٌ قد تحطّم. وكان الاخطل اسنّ من جرير. وقال جرير ادركتُه وله نابٌ واحدٌ فلو ادركتُ له نابين لاكلني. وقال ذلك لمّا سأله ابنه نوحٌ عن الاخطل.

وقال ايضاً انه كان يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها [redacted] ثلاثين فيطيّرها.

وكان ابو عُبَيدة يُشبِّه الاخطل بالنابغة لصحّة شعره. وكان حمّاد يُفضّله على جرير والفرزدق. فقال له الفرزدق انما تفضّله لانه فاسقٌ مثلك. فقال لو فضّلتُه بالفسق لفضّلتُك.

وسُئل يونس عنه فقال لا تسألوني عن رجلٍ حبّب شعرُه اليّ النصرانيّةَ. وقال ابن عياش ذكروا الفرزدق وجريراً في حلقة المدائني فقلتُ للصباح بن خاقان أنشدك بيتين للاخطل وتجيء لجرير والفرزدق بمثلهما قال هاتِ فانشدته

أَلَمْ يأتِها أنَّ الأراقمَ فلّقتْ ... جماجمَ قيسٍ بين راذانَ والحَضْرِ

جماجمَ قومٍ لم يعافوا ظُلامةً ... ولم يعرفوا أين الوفاءُ من الغدرِ

قال فسكتَ. وقال الأخطل يوماً لعبد الملكِ بن مروان يا أمير المؤمنين زعم ابن المراغة أنه يبلغ مدحتك في ثلاثة أيام وقد اقمتُ في قولي بمدحتك

(خفَّ القطينُ فراحوا منكَ او بكروا) (مطلع قصيدةٍ له) سَنَةً فما بلغتُ ما اردتُ. فقال عبد الملكُ أسمعنا يا اخطل. فلمّا انشدها قال له عبد الملكُ يا اخطل اتريدُ ان اكتبَ الى الآفاق أنّكَ اشعرُ العربِ. قال اكتفي بقول امير المؤمنين. فأمر له بجفنةٍ كانت بين يديه فمُلئتْ له دراهم وأُلقيتْ عليه خِلَعٌ وخرج به مولىً لعبد الملك على الناس وهو يقول هذا شاعر امير المؤمنين هذا اشعرُ العربِ.

وانشد الأخطلُ يوماً لعبد الملكُ قولَ كثيّرٍ فيه

فما تركوها عنوةً عن مودّةٍ ... ولكن بحدِّ المشرفيِّ استقالها

فأُعجب به. فقال له الأخطل ما قلتُه لكَ يا امير المؤمنين أحسنُ منه. قال وما قلتَ؟ قال قلتُ

أَهلّوا من الشهر الحرام فأصبحوا ... مواليَ مُلْكٍ لا طريفٍ ولا غصب

جعلته لكَ حقّاً وجعلَه لكَ غصباً. قال صدقتَ. وكانت منزلته عند عبد الملكُ رفيعة فكان دائماً يذكره اذا غاب ويقرّبه اليه اذا حضر ويهبه مواهبَ جزيلة كلّما انشدَه شيئاً الى غير ذلك.

وقال له يوماً عبد الملكُ ألا تُسلمُ فنفرض لكَ الفيء في عطائكَ ونوصلكَ بعشرة آلاف درهم. فقال فكيف بالخمر؟ فقال عبد الملكُ وما تصنع بها وإنّ أوّلها لمرٌّ وإنّ آخرها لسُكْرٌ. قال أمّا قلتَ ذلك فإنّ بينهما لمنزلةً ما مُلْكُكَ فيها الا كعلقةٍ من ماء الفرات بالإصبع. فضحك عبد الملكُ ثم قال له ألا تزور الحجّاج فإنه كتب يستزيرك؟ فقال الأخطل الطائعٌ أم كارهٌ؟ قال بل طائعٌ. قال ما كنتُ لأوثرَ نوالَه على نوالكَ ولا قربَه على قربكَ فأكون كما قال الشاعر

كمُبتاعٍ لمركبه حماراً ... تخيّرَه من الفرسِ الكريم

فأمر له بعشرة آلاف درهم وامره ان يمدح الحجاج فمدحه بقصيدةٍ مطلعها

صَرَمتْ حبالكَ زينبٌ ورعومُ ... وبدا المجمجمُ منهما المكتومُ

ويروى (صرمتْ أُمامةُ حبلها ورَعُومُ) وهما بنتا سعيد بن اياس بن هانئ بن قبيصة. وكان الأخطل نزل عليه

فأطعمه وسقاه خمراً وخرجتا وهما تجرّان ثيابهما فخدمتاه ثم نزل عليه ثانية وقد كبرتا فحجبتاه فأرعدهما وقال
أين ابنتاي؟ فأخبر بكبرهما فنسب بهما. ووجه اليه بالقصيدة مع ابنه وليست من جيد شعره
ودخل الأخطل على بشر بن مروان وعنده الراعي الشاعر. فقال له بشر أنت أشعر أم هذا؟ قال أنا أشعر منه وأكرم
فقال للراعي ما تقول؟ فقال أمّا أشعر مني فعسى. وأمّا أكرم مني فإن كان في أمهاته من ولدت مثل الأمير
فنعم. فلما خرج الأخطل قال له رجل أتقول لخال الأمير أنا أكرم منك؟ فقال ويلك إنّ أبا نسطوس
قد وضع في رأسي أكؤساً ثلاثة والله ما أعقل معها.
وحدّث قحافة المُرّي قال دخل الأخطل على عبد الملك فاستنشده. فقال قد يبس حلقي فمُرْ من يسقيني
فقال اسقوه ماءً. فقال هو شراب الحمير وهو عندنا كثير. قال فاسقوه لبناً. قال عن اللبن فُطمت. قال
فاسقوه عسلاً. قال هذا شراب المريض. قال فماذا تريد؟ قال خمراً يا أمير المؤمنين. قال أوَعهدتني أسقي
الخمر لا أمّ لك لولا حرمتك بنا لفعلت وفعلت. فخرج فلقي فرّاشاً لعبد الملك. فقال ويلك ان أمير المؤمنين
استنشدني وقد صحل صوتي فاسقني شربة خمر. فسقاه رطلاً. فقال أعدله بآخر. فسقاه رطلاً آخر
فقال تركتهما يعتركان في بطني فاصلحهما بثالث. فسقاه ثالثاً. فقال تركتني أمشي على واحدة أعدل ميلي برابع
فسقاه رابعاً فدخل على عبد الملك فأنشده (خفّ القطين فراحوا منك أو بكروا) فقال لا بل منك. وتطيّر من قوله
ومرّ في القصيدة حتى بلغ الى قوله

شمس العداوة حتى يستقاد لهم   وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا

فقال عبد الملك خذ بيده يا غلام فأخرجه ثم ألقِ عليه من الخِلَع ما يغمره وأحسن جائزته. ثم قال ان لكل قوم
شاعراً. وإنّ شاعر بني أمية الأخطل.
وقال ابو عبد الله كانت بكر بن وائل اذا تشاجرت بشيء رضيت بالأخطل. وكان يدخل المسجد فيقومون اليه. ورأيته
بالجزيرة وقد شكا الى القس وقد أخذ بلحيته وضربه بعصاه وهو يضيء كما يضيء الفرخ فقلت له اين هذا مما كنت
فيه بالكوفة؟ فقال يا ابن اخي اذا جاء الدين ذللنا.
وحدّث اسحق بن عبد الله المطلبي. قال قدمت الشام وأنا شاب مع ابي فكنت اطوف في كنائسها ومساجدها
فدخلت كنيسة دمشق واذا الأخطل فيها محبوس فسأل عني فأخبر بنسبي. فقال يا فتى انك لرجل شريف وانا اسألك
حاجة. فقلت له حاجتك مقضية. فقال ان القس قد حبسني هنا فتكلمه ليخلي عني. فأتيت القس فانتسبت له

فرحب بي وعظم. فقلت ان لي اليك حاجة. قال وما حاجتك؟ فقلت الاخطل تخبر عنه. فقال اعذل

بالله من هذا فانه مغفل لا يتكلم فيه. فانه فاسق يشتم اعراض الناس ويهجوهم. فلم ازل اطلب اليه حتى مضى متكئاً

على عصاه وقال له يا عدو الله اتصول وتشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات؟ وهو يقول لست بعائد

ولا افعل ويستخذي له. فقلت يا ابا مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك في الناس رفيع وانت

تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذي له. فجعل يقول لي انه الدين. ومدح هشاماً الاخطل يقول

وإذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الاعمال

فقال له هنيئاً لك يا ابا مالك هذا الاسلام. فقال له يا امير المؤمنين ما زلت مسلماً في ديني.

وروى المدائني انه امتدح هشاماً فاعطاه خمسمائة درهم فلم يرضها وخرج فاشترى بها تفاحاً وفرّقه

على الصبيان فبلغ ذلك هشاماً فقال قبحه الله ما ضرّ الا نفسه.

وقيل حضر جرير والفرزدق والاخطل عند هشام فاحضر هشامٌ ناقةً له فقال ليتحدث

أُنيخها ما بدا لي ثم أُرحِلها

ثم قال أيكم أتمّ البيت بما اريد فهي له. فقال جرير

كأنها نقنقٌ يعدو بصحراءِ

فقال هشام لم تصنع شيئاً فقال الفرزدق

كأنها كاسرٌ بالدوِّ فتخاءُ

فقال هشام لم تصنع شيئاً فقال الاخطل

ترخي المشافرَ واللحيين ارخاءَ

فقال اركبها لا حملك الله.

وهجت الاخطلَ جاريةٌ من قومه. فقال قولوا لها يا ابا الدلماء انّ ابنتك تعرّضت لي فاكففها. فقال له هي

امرأةٌ مالكةٌ لأمرها فقال الاخطل

ألا أبلغ ابا الدلماءِ عني ... بأنّ سنانه شاعركم قصيرُ

فان أقطعه فليس بذي غناءٍ ... وان أُطلقه فطعنته يسيرُ

ومن ما القه رمي سلاحي ... بخرتَ على قفاه فلا يحير